إبستمولوجيا المهارة عند إرنست سوسا

محمد سليم محمد حفني(☆)

مقدمة :

" إبستمولوجيا المهارة Virtue Epistemology " هي إحدى النظريات الابستمولوجية المعاصرة ، التي تركز على التقييم المعرفي لخصائص الأفراد وقدراتهم العقلية بدلا من التركيز على خصائص الاعتقادات أو القضايا . ولقد اتُخِذَ الاتجاه بهذا النهج ، والمسائل التي يثيرها أصحاب هذا الاتجاه تختلف بطريقة مدهشة عن تلك المسائل التي هيمنت على نظرية المعرفة الأمريكية منذ بداية الربع الأخير من القرن العشرين . ففي ذلك الوقت كان من المسلَّم به تقريبا ، والواضح دائما ، أن المعرفة هي اعتقاد صادق مسوَّغ ، والخطاب المعرفي كان يهيمن عليه التحليلات المتنافسة المتعددة والمختلفة لمفهوم التسويغ . لكن هذا التعريف قد بدأ يزول بالفعل عندما نشر ادموند جيتر مقالته الشهيرة في ١٩٦٣ " هل الاعتقاد المسوَّغ الصادق يُعدُّ معرفة ؟ ثم تولدت سلسلة طويلة من المحاولات الابستمولوجية للرد على أمثلة " جيتر " المضادة وتفنيدها ، دونما التخلي عن جوهر التعريف (١) .

ومن ثمَّ ، فإن ابستمولوجيا المهارة : هي نهج فلسفى معاصر لدراسة الابستمولوجيا يركز على أهمية المهارات العقلية أو المعرفية (الإبستيمية epistemic) ، ولعل العامل المميز أو القاسم المشترك في نظريات المهارة هو أنها تُستخدم لتقييم معرفة الخصائص العقلية لاعتقادات الأشخاص و مقارنتها بخصائص القضايا والاعتقادات لدى الآخرين ، وتبحث في طرق تسويغها .

وهكذا فإن إبستمولوجيا المهارة هي : نظرية في المعرفة تنص على أن المعرفة اعتقاد حقيقي يتم التوصل اليه باستخدام مهارات معرفية أو قدرات إدراكية موثوق بها . إن اكتساب المعرفة لا يختلف عن مسألة أن يتمتع المرء بمهارة التوصل إلى هدف ما أو إلى حقيقة معينة . فمثلا ، اللاعب الماهر في رماية السهام ، الذي ينجح في إصابة الهدف ، مادام هذا اللاعب ماهرا بشكل بارز ، فالمسألة هنا ليست مجرد مصادفة أن ينجح في اصابة الهدف هذه المرة ، بل اننا نتوقع من ذلك اللاعب الماهر أن يصيب الهدف مرات عديدة وفى

ظروف مماثلة كثيرة . ومن ثم ، فإصابة الهدف قد جاءت نتيجة لمهارة ذلك اللاعب ، وليس لحسن حظه فقط . وبطريقة مشابهة ، ينطبق الشيء نفسه على الشخص الذي نعتبره لديه معرفة ، حيث إنه لا ينبغي أن يكون شخصا صادف أن توصل إلى اعتقاد حقيقي ، لكنه لابد أن يتوصل إلى اعتقاد حقيقي في ظروف كثيرة مماثلة ، ترتبط بموضوع المعرفة الذي يهدف اليه (٢) . وبناء عليه يمكن القول إن ابستمولوجيا المهارة تقابلها ابستمولوجيا الحظ epistemology luck ، رغم أن مفهومي (الحظ و المهارة) يتفقان في عنصر " الذاتية " . وكلمة" الحظ " ترتبط بها من حيث المعنى وتتداخل معها كلمات أخرى ، مثل : المصادفة ، والاختيار ..الخ . وبخصوص اصطلاح " الحظ المعرفي epistemic luck " يجب التمييز بين النوعين الآتيين : " الحظ المعرفي الواقعي أو الحقيقي veritic epistemic luck ، كما يتضح في الجملة : إنها مسألة حظ أن يكون اعتقاد الفاعل (أو الشخص العارف) agent صادقا . و الحظ المعرفي التأملي أو التخيلي reflective epistemic luck ، كما يتضح في الجملة الأتية : المعطى فحسب هو : ما الذي يستطيع الفاعل أن يعرفه عن طريق التأمل فقط ، وإنها لمسألة حظ أن يكون اعتقاده صادقا . كما انه ينبغي التمييز ايضا بين الاصطلاحين الآتيين : محتوى أو مضمون الحظ المعرفي content of epistemic luck، كما يظهر في الجملة الآتية : " إنه من حسن الحظ أن تكون القضية صادقة " ، وقوة الحظ المعرفي capacity of epistemic luck كما في الجملة : " إنه لمن حسن الحظ أن يكون الفاعل قادرا على المعرفة " (٣) .

و يُعَدُّ الفيلسوف الأمريكي المعاصر "إرنست سوسا Ernest Sosa (١٩٤٠م –) (*) هو أول من قدم فكرة " المهارة العقلية " إلى الخطاب الابستمولوجى المعاصر ، في بحثه "الطوف (العوامة) والهرم The Raft and the Pyramid " المنشور سنة ١٩٨٠م . ولقد نشأ الباعث لاهتمام سوسا بفكرة المهارة من أجل حل النزاع الابستمولوجى القائم بين أصحاب نظرية الأسس foundationalism وأصحاب نظرية الاتساق (أو الترابط) coherentism . فالنزعة التأسيسية(نظرية الأسس) تقول : إن الاعتقادات تقوم على اساس اعتقادات أخرى في تسلسل هرمى بطريقة منتظمة أو متدرجة . فهي تشبه الأحجار التي

تدخل في بناء الهرم .أما الترابطية coherentism من ناحية أخرى ، فتستخدم مجازا فكرة العوامة a raft التي تكون فيها جميع الاعتقادات غير مرتبطة بالأسس ، لكنها بدلا من ذلك مترابطة داخليا بسبب العلاقات المنطقية بين كل اعتقاد وآخر . ولقد اكتشف سوسا الخطأ الذي وقعت فيه كلتا المدرستين الابستمولوجيتين (٤) .

وبالإضافة إلى إرنست سوسا هناك أيضا مجموعة كبيرة من الفلاسفة المعاصرين المؤيدين لـ اتجاه "ابستمولوجيا المهارة " ، مثل : كيث ليررKeith Lehrer (١٩٣٦م –) ، و ألفن جولدمان Alvin I. Goldman (١٩٣٨م –) ، وروبرت اودى Robert Audi (١٩٤١م) ، وسيمون بلاك برن Simon Blackburn (١٩٤٤م –) ، ولیندا زاجزبسکی Linda Zagzebski (١٩٤٦م -) ، و هيلاري كورن بليث Hilary Kornblith، و أبرول فير ويثر Abrol Fairweather ..وغيرهم .

وتأتى أهمية هذا البحث ؛ للتعرف على فكر الفيلسوف و الإبستمولوجى المعاصر إرنست سوسا ونظريته أو منهجه في المعرفة ، حيث يعول فيه بشكل أساسي على المهارات والقدرات العقلية ، عسى أن يكون هذا البحث إضافة الى المكتبة العربية ، التي تكاد تخلو ، حسب علم الباحث ، من أية دراسة باللغة العربية عن ارنست سوسا ونظريته الابستمولوجية .

إشكالية الدراسة : وتتمثل في محاولة الإجابة عن مجموعة من التساؤلات أهمها ما يأتي :

- ما المعرفة ؟ وكيف تتكون المعرفة ؟ وما أنواعها عند سوسا ؟ وما معيار صـــدق معرفتنا ؟
- ما الفرق بين المعرفة والاعتقاد ؟ وهل الاعتقاد الصادق المسوَّغ يشكل معرفةً ؟
- ما الدور الذى تلعبه المهارة العقلية والموثوقية (أو نزعة الثقة) في التسويغ المعرفي وبناء المعرفة الذاتية عند سوسا ؟
- هل نجح سوسا عن طريق فكرة " المهارة العقلية " في حل النزاع الابســـتمولوجى بين النزعة التأسيسية foundationalism ونزعة الاتساق (أو التـــرابط المنطقـــي)

Coherentism في المعرفة ؟ وكذلك بين النزعة الداخلية (الباطنية) internalism و النزعة الخارجية (الظاهرية) externalism في التسويغ المعرفي ؟

- كيف فسر سوسا حجة التراجع المعرفي epistemic regress ؟
- هل الأحلام تشتمل على معرفة أو اعتقادات حقيقية ؟
- كيف ان الشهادة testimony يمكن أن تزودنا بالمعرفة ؟
- هل ابستمولوجيا المهارة العقلية تصنف على انها نزعة علمية ام أنها نزعة تحليلية للمعرفة ؟

منهج البحث في هذه الدراسة : سوف أعتمد في هذا البحث على المنهج التحليلي ، والمنهج النقدي ، والمنهج المقارن . سأستخدم المنهج التحليلي في تحليل معاني المفاهيم والأفكار الابستمولوجية التي يستخدمها سوسا في تصوره العقلي للمعرفة ، بغرض الوقوف على معانيها المحددة عنده ، وسأعتمد على المنهج النقدي في عرض مواطن القوة ومواطن الضعف (الإيجابيات والسلبيات) بالنسبة للنظريات والقضايا الابستمولوجية المطروحة . أما المنهج المقارن ، فسأستخدمه عند مقارنة آراء سوسا في نظرية المعرفة بآراء غيره من الفلاسفة الابستمولوجيين المعاصرين ، وأهم الانتقادات التي تعرض لها ، وردوده على هذه الانتقادات .

وينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة (تسبقها مقدمة ، وتتلوها خاتمة) ، والمباحث الثلاثة هي :

- المبحث الأول ، المعرفة وعلاقتها بالمهارة العقلية و الاعتقاد والفعل .
- المبحث الثاني ، بنية المعرفة الذاتية (المهارة العقلية والتسويغ المعرفي) .
- المبحث الثالث : المهارة العقلية وابستمولوجيا الشهادة .

ولنتحدث عن هذه المباحث الثلاثة بشيء من التفصيل :

- المبحث الأول ، المعرفة وعلاقتها بالمهارة العقلية و الاعتقاد والفعل:

(أ) المهارة العقلية ودورها في المعرفة (ابستمولوجيا المهارة العقلية) :

أن تعرف في " في رأي سوسا " هو أن تعتقد من خلال قدرة أو مهارة عقليـــة (٥) . أي أن المعرفة عنده هي حالة عقلية knowing is a state of mind للشـــخص الفاعـــل (العارف أو المعتقِد) . وابستمولوجيا المهارة تتناول مشكلات مثل : التسويغ ، والموثوقية، وتسلط الانتباه نحو الشخص العارف knower باعتباره العامل الأساسي المحفـــز للســـلوك agent، وبالمثل هناك أخلاق المهارة virtue ethics التي تركز على العوامل الخلقية أكثر من الأفعال الخلقية ، مثل : الباعث الخلقي الجيد ، والحالة الانفعالية الملاءمة ..الخ .او بتعبـــير آخر أوضح : إن أخلاق المهارة (أو نظرية المهارة في الأخلاق) هي نهـــج أو مقاربـــة في الأخلاق ، تؤكد على أهمية السمات الشخصية للفرد كعنصر رئيسي في التفكير الأخلاقي (مهارة الشخصية الأخلاقية) ، بدلاً من التركيز على قواعد الأفعال الخلقية في حد ذاتها او نتائجها (٦) . يقول أرسطو في كتابه " الأخلاق النيقوماخية " بخصوص أخلاق المهارة : " اتضح أن الخير الإنساني يتحول ليكون نشاطا للنفس وفقا للمهارة ، وإذا كانت هنـــاك أكثر من مهارة واحدة ، فبالنظر إلى أفضلها وأكثرها اكتمالا... فمـــثلا ، في الألعـــاب الأوليمبية لا يتوج بالفوز الأكثر جمالا أو الأكثر قوة ، وإنما أولئك الذين ينافسون بمهـــارة هم الفائزون . لذلك فإن من يفعل بمهارة يفوز ، وعن استحقاق ، بالأشياء النبيلة والخيرة في الحياة (٧) .

ويعرِّف سوسا ابستمولوجيا المهارة بأنها وجهة النظر التي تقول : إن المعرفة هي اعتقـــاد يمكن أن يُنسَب نجاحُه إلى مهارة المعتقِد. والمهارات المعرفية epistemic virtues ما هي إلا قدرات يوصف بها أو يملكها المعتقِد(٨) . أي أن الشخص تكون لديه مهـــارة أو قـــدرة عقلية intellectual virtue تتعلق بالموقف " أ " إذا وفقط إذا امتلك الشـــخص الطبيعـــة الداخلية " هـ " ، التي يستطيع المرء بواسطتها ادراك الصدق وتجنُب الوقوع في الخطأ (٩) .

ومن ثمَّ فإن المهارة أو القدرة العقلية في رأى سوسا هي كفاءة بفضلها سيحقق المرء في المقام الأول الصدق ويتجنب الخطأ في مجال معين من القضايا " ف"، عندما يعتقـــد الشـــخص الفاعل س في ظرف معينة " ق " أن القضية ب في الزمن ت ، وفى المقابل يكون بعيد عـــن

المهارة العقلية فقط إذا كان هناك مجال من القضايا " ف " وهناك الظروف " ق" مثل الآتي : (١٠)

١-القضية " ب " توجد في نوع القضايا " ق" .

٢-الشخص المعتقِد " س " يكون في الظروف " ق " بالنسبة إلى القضية " ب ".

٣-الشخص المعتقِد " س" سيكون على الأرجح صائبا إذا اعتقد القضية " ك " من نوع القضايا " ف" ، عندما يكون " س " في الظروف " ق" بالنسبة إلى القضية " ك " .

والمهارة العقلية ترتبط من ناحية بالفاعل أو المعتقد ، حيث تكمن في قوته أو قدرته العقلية ، ومن الناحية الأخرى فهي ترتبط بالبيئة الخارجية المحيطة به حتى لو أغفلها الفاعل وكان منهمكا في عملية الانعكاس الذاتي أو النظري بغرض الوصول إلى اعتقاد مسوغ ، ويعبر سوسا عن هذا بقوله : المهارة العقلية " ق" للشخص المعتقِد – الفاعل – " س " المرتبطة ب البيئة الخارجية " ل" ، قد تتحدد على أنها استعداد الشخص" س " للاعتقاد بشكل صحيح في قضايا من النوع " م " المرتبطة بما يمثله الشخص " س " في الظروف " ك " في البيئة الخارجية المحيطة " ل " (١١) .

والسؤال الذي نطرحه هنا هو : ما الذي يجعل الشخص الفاعل (المعتقِد) ماهرا عقليا في اعتقاداته ؟ ما الذى يجعل طبيعته الداخلية مميزة و تستحق التقدير ؟ بالتأكيد لا يمكن أن نطالب الكائن الحى أن يمتلك كل المميزات والمهارات قبل ان يكون لديه الاستعداد أو القدرة على امتلاك أي منها ، ومن ثم ،افترض معي وجود الفاعل الذي لديه الحد الادنى من المهارة في الاستجابة للحصول على الغذاء المحيط به ،افترض انه لديه الحد الادنى من التعقيد ، والاستدلال العقلي المطلوبين عموما لامتلاك الاعتقادات – إنه بالفعل ليس مجرد ترمومتر أو ما شابهه. وللتوضيح يضرب لنا سوسا المثال التالي :

افترض حقا أن الفاعل أو المعتقِد هو مجرد طفل رضيع ، أو هو أحد الحيوانات العليا مثل الشمبانزي ، فهل نقبل فكرة أنه يعرف حضور الطعام عندما يملك اعتقادا صحيحا لذلك المثير ؟ حسنا الفاعل هنا ربما امتلك بالطبع اعتقادا موثوقا به انه يوجد هنا شيء ما صالح للأكل، بدون أن يمتلك الاعتقاد على انه موثوق به بنفس الطريقة التي يفهمها الشخص

البالغ العاقل ، الذي لديه بعض المعرفة عن مكونات الطعام ، والتغذية ، والإدراك ...الخ . أو الذي يستطيع –على الاقل – بطريقة ضمنية أن يقيم علاقة متبادلة بين هـــذه الأشـــياء بالقياس الى وجهة النظر الأكثر اتساقا والأكثر اكتمالا عن الشيء والأشياء المرتبطة بـــه . ومن ثم ،فان ما يجعل اعتقاد المرء أن " ب" جاء نتيجة لمهارة كافية هو أن يكون مســـوَّغا داخليا في ذلك الاعتقاد . وقبل كل شيء يجب الربط بين الاعتقاد والبيئة الخارجية المفترضة للمعتقد. يقول سوسا : لقد احتكمنا هنا إلى التميز الحدسي بين ما هو جوهري أو داخلي للفاعل أو الكائن ، وما هو عرضي أو خارجي .والأن ، عندما يتلقى الفاعـــل مـــدخلات معينة وتتحول إلى مخرجات لاعتقاد معين ،أو اختيار معين ، فإن ذلك الاعتقاد يمكـــن أن يكون ناقصا إما بسبب العامل الداخلي أو بسبب العامل الخارجي ، أو كليهما معا .ومعنى هذا ، أنك قد تقول إن كل شيء داخلي ،أو جوهري بالنسبة للفاعل يتم بلا نقص ويتألق حقا ،لكن هذا الامر قد ينحرف عن الاعتقاد الذي يتحول إلى كونه خاطئا ،أو مع الاختيار الذي يتحول ليكون مشؤما ،بسبب عامل ما يكون بالنسبة إلى الفاعل عرضي أو خارجي (١٢) .

وهناك تعريف آخر لـ " ابستمولوجيا المهارة " بأنها : مجموعة من المناهج (أو الأساليب) الحديثة التي تعطى مفهوم المهارة العقلية أو المعرفية الدور المهم و الأساسي في عملية المعرفة . ويمكن تقسيم أصحاب اتجاه ابستمولوجيا المهارة إلى فريقين : الفريق الأول يقول بـ " موثوقية المهارة " Virtue reliabilists ، و يتصور المهارة العقلية على أنها قدرات أو قوى إدراكية راسخة وموثوق بها ، ويستشهدون بأمثلة من قبيل : البصيرة ، والاستبطان ، والذاكرة ... وما شابه ذلك كحالات لنموذج " باراديم " المهارة العقلية " . ويميل هؤلاء الابستمولوجيين العقليين إلى التركيز على صياغة تفسيرات المعرفة والتسويغ المستندة بشكل أساسي إلى المهارة العقلية . أما الفريق الثاني فيقول ب " مسؤولية المهارة Virtue responsibilists ، ويتصور المهارة العقلية على أنها خاصية أو سمة عقلية جيدة مثل : الانتباه ، والعقلانية ، والتفتح الذهني ، والمثابرة الفكرية (أو القدرة على التذكر) ، والجرأة العقلية . وينتمى سوسا إلى الفريق الأول . وبينما حاول بعض القائلين بـ " مسؤولية المهارة " تقديم

تفسيرات للمعرفة وللتسويغ استنادا إلى المهارة العقلية ، سعى البعض الآخر من الفريق الثاني إلى تحقيق مشروعات أقل تقليدية ، والتركيز على قضايا مثل : طبيعة وقيمة سمة المهارة العقلية في حد ذاتها ، والعلاقة بين المهارة العقلية والمسؤولية المعرفية (الإبستيمية) ، وملائمة المهارة العقلية للمظاهر الاجتماعية ، العابرة للزمن ، لحياتنا العقلية (١٣) .

ويعبر(سوسا) عن ابستمولوجيا المهارة بطريقة رمزية كالاتي : ابستمولوجيا المهارة " ف" تتضمن العناصر الاتية : ف " أ" س تكون مهارة عقلية intellectual virtue إذا نتج عن س نسبة عالية من الاعتقادات الصحيحة ف" ب " : يكون اعتقادا مسوَّغا إذا كان "ب" هو الاعتقاد المكتسب من خلال ممارسة مهارة عقلية واحدة أو مهارات عقلية كثيرة (١٤) .ومن ثم أصبحت فكرة " سوسا " هي البداية لظهور مبحث فلسفي جديد أو اتجاه ابستمولوجى معاصر يسمى " ابستمولوجيا المهارة virtue epistemology " (١٥).

مثال : عندما يتخذ الرامي (للسهام أو البندقية) لنفسه هدفا ويصوب نحوه ، فإن الرمية (السهم أو الطلقة) يمكن تقييمها في عدة جوانب أهمها :

- يمكننا تقييم عما إذا كان ينجح في تحقيق هدفه (إصابة الهدف) أم لا .
- يمكننا أيضا تقييم مدى دقة الرمية (هل أصابت مركز أو منتصف الهدف أم لا) .
- يمكننا تقييم عما إذا كان بارعا في إصابة الهدف أو عما إذا كان يظهر مهارة اثناء الرمي ام لا ، وما إذا كانت هذه المهارة ذات صلة بتحقيق الهدف ام لا .

واذا كان فعل " الرمي " يوصف بأنه أداء ذو هدف محدد ، فإنه بالتالي عبارة عن بناء مكون من ثلاثة محاور رئيسية هي : الدقة ، والمهارة ، والملاءمة . حيث إن الأداءات ذات الأهداف المحددة هي التلى تسمح لنا بالتقييم في حدود إنجازاتنا الثلاثة وهى : (١٦)

- الدقة : في الوصول إلى الهدف .
- المهارة : أي إظهار المهارة أو الكفاءة عند تحقيق الهدف .
- الملاءمة : في الوصول إلى الهدف من خلال إظهار المهارة أو الكفاءة .

و أيضا الاعتقادات يمكن تفسيرها على انها أداءات طويلة الأمد ، حتى مع عدم وجود هدف قصدي ، لكن ليس من الضروري اظهار الكفاءة في الاعتقاد حتى يكون صادقا ، لأنه قد يكون الاعتقاد صادقا بمحض الحظ ، أي أن الاعتقادات قد تأتى مستقلة عن كفاءة المعتقد ، كما في حالات جيتر .

ومن ثم فإن سوسا يميز بين مجموعة الخطوات أو المفاهيم الآتية : دقة الاعتقاد ، وصدقه ، ومهارته (إظهار المهارة أو الكفاءة المعرفية للاعتقاد) ، وملاءمته (بمعنى كونه صادقا من خلال إظهار كفاءة المعتقد) .

(ب) طبيعة المعرفة(*) وأنواعها :

المعرفة بالنسبة لـ سوسا هي مسألة تُجسِّد بشكل ملائم الكفاءات والقدرات العقلية للفرد ، ويصف سوسا هذه الكفاءة أو القدرة عموما بأنها اعتقاد أو استعداد للنجاح في تحقيق هدف معين (أو الصدق) . وهذا لا يحدث بمحض الصدفة أو الحظ ، وإنما من خلال الكفاءة . ومن ثمَّ ، فإن هذه المعرفة تمثل حالة خاصة من الأداء الذي يكون ليس محظوظا بل ملائما ، بمعنى أنه الأداء المدين بصورة كافية إلى كفاءة (مهارة) المؤدِّى فيما يتعلق بموضوع الاعتقاد أو الأداء . ويفترض سوسا ملائمة الأداء هنا لكى يتفادى نوع مهم من الحظ تقوم عليه مبادئ جيتر في المعرفة ، فالاعتقاد الذي يعتمد على قدر كبير من الحظ يحقق معرفة قليلة أو منقوصة، ولا يكون كافيا لصدق الاعتقاد مثلما هي الحال في كفاءة المعتقد (١٧) .

يحاول سوسا من خلال نظريته الابستمولوجية الاجابة عن تساؤلات مثل : ما المعرفة ؟وكيف تكون المعرفة ممكنة ؟ وما الفرق بين المعرفة والاعتقاد ؟ ومتى يشكل الاعتقاد معرفة ؟ وما معيار صدق معرفتنا ؟ وما الدور الذي تلعبه القدرات العقلية كالمهارةvirtue في الاعتقاد والمعرفة ؟ هل كل اعتقاد مسوَّغ يمثل معرفة ؟ وما الفرق بين التسويغ المعرفي الخارجي (والموضوعي) والتسويغ الداخلي (الذاتي) للاعتقاد ؟..وغيرها من التساؤلات الأخرى ذات الصلة .

وبتعبير آخر أدق فإن نظرية المعرفة في رأى سوسا –تحاول الإجابة عن سؤالين مفتاحيين (أساسيين) هما :

ماذا نعرف ؟ وكيف نعرف ؟ الاجابة عن السؤال الاول ستضعنا امام قائمة من اجزاء المعرفة –أو على الاقل من انماط المعرفة مثل المعرفة بالنفس أو المعرفة الذاتية – والمعرفة بالعالم الخارجي ، والمعرفة بالعقول الاخرى(أو بين الذوات inter –subjective كما يسميها ديفيدسون في كتابه " الذاتي ،بين الذاتي ،والموضوعي ".. وهكذا في بقية الانواع الاخرى للمعرفة .اما الاجابة عن السؤال الثاني ،فستعطينا المعايير أو القواعد ،أو المناهج ،أو المبادئ أو ما شابه ذلك)،التي سوف تفسر (تشرح) كيف نعرف ، مهما يكون ذلك الذي نعرفه (١٨) .

يميز سوسا بين نوعين من المعرفة : (١٩)

١– المعرفة الحيوانية الحسية (المباشرة) animal knowledge : يمتلك المرء معرفة حيوانية عن بيئته، وعن ماضيه ، وعن خبرته الخاصة ، إذا كانت أحكام المرء واعتقاداته بشأن ذلك كله هي استجابات مباشرة لتأثيرها – على سبيل المثال – من خلال الإدراك أو الذاكرة – مع قليل من أو عدم الاستفادة من التأمل أو الفهم .

٢– المعرفة التأملية أو الانعكاسية(غير المباشرة) reflective knowledge : ويمتلك المرء المعرفة التأملية (غير مباشرة) إذا أظهر حكم المرء أو اعتقاده ليس فقط هذه الاستجابة المباشرة للحقيقة المعروفة ، بل أيضا أظهر فهما لمكانها في الكل الأوسع ، الذي يتضمن اعتقاد المرء ومعرفته بها ، وكيفية حدوث الاعتقاد والمعرفة.

المعرفة الحيوانية الحسية (المباشرة) هي مجرد اعتقاد ملائم apt belief ،أما المعرفة التأملية أو الانعكاسية (غير المباشرة) فتشكل مستوى أعلى من المعرفة ، يتطلب من المعتقِد أن يعتقد بطريقة ملائمة أن اعتقاده من المستوى الأول first –order belief يكون ملائما ، بمعنى أن يُظهِر الاعتقاد كفاءة المعتقِد (٢٠) . والمعرفة الحيوانية لا تتطلب أن يكون الشخص العارف the knower لديه منظور ذاتي معرفي (أو وجهة نظر ذاتية معرفية) في اعتقاده ، وإنما وجهة نظر يؤيد من خلالها مصدر الاعتقاد ، وتمكنه من أن يرى هذا المصدر على أنه يؤدى

إلى الصدق بطريقة موثوقة . وفى المقابل ، هناك المعرفة التأملية الذاتية (غير المباشرة) ، التي تتطلب هذا المنظور الذاتي (أعنى التأييد الذاتى لموثوقية مصادر المرء في اعتقاده)، وتجعله شرطا ضروريا للمعرفة من هذا النوع (٢١) .

ويميز سوسا بين ثلاث خطوات (مراحل) من المعرفة ، هي : (٢٢)

- التأكيد أن المعرفة تستلزم الاعتقاد .
- فهم المعرفة الحيوانية أو الحسية (المباشرة) على أنها تتطلب الاعتقاد الملائم فحسب دون الحاجة إلى تسويغه ، لكن يمكن للشخص المعتقِد (أو الفاعل) الدفاع عن ملاءمة اعتقاده ضد الشكوك المطلقة فقط .
- فهم المعرفة التأملية الانعكاسية (غير المباشرة) على أنها تتطلب ليس فقط الاعتقاد الملائم ، بل أيضا الاعتقاد الملائم الذي يمكن تسويغه بطريقة عقلانية .

لكن السؤال هو : لماذا فسر سوسا المعرفة على انها مسألة درجة ؟ أو بتعبير آخر اوضح لماذا قسمها إلى مستويات أو أنواع ؟ يجيب سوسا إن المعرفة تبدو مسألة درجة إذا نظرنا إليها في أكثر من زاوية ، لخصها في محاولة الإجابة عن التساؤلات الأربعة الآتية :

- ما مدى تأكد المرء حول المسألة التي يعرفها ؟ .
- كيف يكون اعتقاده مأمونا (مضمونا) safer أو غير مأمون ، أو كيف نقول ببساطة أنه ربما كان مخطئا في اعتقاده ؟ .
- كيف يكون المرء مسوغا بطريقة عقلانية فيما يعتقده أو يؤمن به جدا ؟ ، أو على سبيل المثال : كيف يكون دليله قويا بخصوص اعتقاده ؟
- كيف أن الوصول إلى الصدق بطريقة موثوقة يتم من خلال طريقة اكتساب المرء لاعتقاده أو البرهنة عليه ؟

وللتوضيح يسوق سوسا المثال التالي : عندما تقول عن شخصين انهما يعرفان شيئا ما ، لا شك أن حدهما يعرفه أكثر من الآخر ، وفى هذه الحالة فإنك قد تستدعى واحدا أو أكثر من الابعاد (التساؤلات) السابقة ، خاصة الأبعاد الثلاثة الأخيرة .

– ويكون الاعتقاد من مستوى معرفي أعلى متى كان مضـــمونا safer أو مســـوغا بطريقة أكثر عقلانية ، إما بسبب استناده إلى دليل أفضل ، أو لأنه تم اكتسابه أو البرهنة عليه بطريقة أكثر موثوقية . وعندما تشكل المعرفة مثل هذه الاعتقادات المكتسبة الآمنة ، والأفضل تسويغا ، والأكثر موثوقية ، فإنها تشكل معرفة أفضل . ومن ثم يغدو المرء يعرف بعض الأشياء أفضل من بقية الأشياء الأخرى .

ويستنتج سوسا من هذه الأبعاد الابستمولوجية السابقة مجموعة مهمة من القـــيم المعرفيـــة epistemic values يجملها كالآتي :

– الصدق : نحن نفضل أن تكون اعتقاداتنا صادقة أكثر من كونهـــا كاذبـــة ، وأن تكون الأشياء الأخرى متساوية .

– الأمان (سلامة الاعتقاد) safety : نحن نفضل – بصورة كبـــيرة – ألا تكـــون اعتقاداتنا خاطئة .

– الفهم ، والتفسير : نحن نرغب – في أحيان كثيرة – ليس فقط أن نعرف الشيء المعطى ، بل أن نفهمه أيضا ، حتى يكون لدينا تفسير له . وهذا يقودنـــا إلى النقطة التالية :

– الترابط المنطقي coherence : نحن نفضل ألا تكون عقولنا مستقرا لفوضى من مجرد الحقائق التي تستمد بقاؤها الواحدة من الأخرى .

– أخيرا : نحن نكون مهتمين – غالبا– ليس فقط بامتلاك الصدق ، بل باكتشافه . وهذا يتضمن ألا نكون قد توصلنا إلى الصدق من خلال موقف شفاف أو مـــن خلال قوة محفزة خارجية external agency ، بل أن نصل إلى الصدق من خلال أعمالنا الذكية الخاصة ، أي من خلال اعتمادنا على قدراتنا العقلية ومهاراتنـــا المعرفية الخاصة الموثوق بها (٢٣) .

ويخلُص سوسا من خلال مناقشته لفكرة المعرفة الحيوانية أن أفضل تفسير لها هو أنها اعتقاد ملائم ، وأنها– على الأقل – تقدم الحل بشكل جزئي لمشكلة " جيتر" ، وهى كيف يمكـــن

للاعتقادات أن تكون صادقة ومسوَّغة بدون أن تشكل معرفة ؟ الحل الذي قدمه سوسا هو أن الاعتقادات يمكن أن تكون صادقة ومسوَّغة بدون أن تكون ملائمة ، لكن الاعتقادات لكى تشكِّل (تكوِّن) معرفة فيجب أن يكون الاعتقاد ملائما وليس صادق ومسوَّغا فقط ([٢٤]) ، أي أن سوسا قد أضاف ضلعا ثالثا للاعتقاد بالإضافة إلى الصدق والتسويغ هو "الملاءمة" حتى يصبح هذا الاعتقاد الصادق المسوَّغ الملائم معرفةً .

ومن ثم يرتبط التمييز بين المعرفة الحيوانية والمعرفة التأملية (الذاتية) بتمييز آخر مهم عند سوسا ، بين الاعتقاد الملائم والاعتقاد المسوغ . وملاءمة الاعتقاد يجب أن تُفهم في حدود موثوقية القدرة العقلية على توليد الاعتقاد ، وتكون هذه القدرة ملائمة لإنتاج الاعتقادات الصادقة وتجنب الاعتقادات الكاذبة (أو الخاطئة) في البيئة (أو الموقف القضوى) الذي تعمل فيه القدرة العقلية . و من ثم ، فالقدرة تكون مهارية بالنسبة لتلك البيئة أو لظروف الاعتقاد ، والاعتقادات التي تنتجها تكون ملائمة . أما التسويغ ، فإنه يشكل مسألة امتلاك الشخص لأسباب اعتقاداته ، وهذه الأسباب وفقا لرأى سوسا ، تتألف من علاقات استنتاجية (استدلالية) واتساقيه ملائمة لاعتقادات المرء الأخرى . وبتعبير آخر أدق ، فإن التسويغ مساوٍ لـ نوع من الاتساق الداخلي . بينما المعرفة الحيوانية أو الحسية (المباشرة) ، فيما يقول سوسا ، فإنها تشتمل على اعتقاد ملائم لكنه ليس اعتقاد مسوغ . وفى المقابل ، فإن المعرفة التأملية تشتمل على الاعتقاد ذي الخاصيتين معا (أعنى انه ملائم ومسوغ على حد سواء) ([٢٥]) .

كما أن التمييز بين هذين النوعين من المعرفة يلعب دورا مهما في ابستمولوجيا المهارة عند إرنست سوسا ؛ لأن ذاتية المهارة في حد ذاتها تشكل حلا وسطا بين النزعة الخارجية أو الظاهرية المعرفية الصارمة والنزعة الداخلية أو الباطنية المعرفية الصارمة . باختصار أن فكرة ذاتية المهارة عند سوسا تؤكد الرأي القائل : أن البشر قادرون على اكتساب ما هو أبعد من مجرد المعرفة الحسية (المباشرة) ([٢٦]) .

وجدير بالذكر أن اصطلاح" ذاتية المهارة virtue perspectivism" عند سوسا ينطوي على فكرتين رئيسيتين : الفكرة الأولى ، أن المعرفة تتجسد في المهارات الذهنية للشخص العارف

the knower ، وتعرف المهارة الذهنية بانها استعداد راسخ للوصول إلى الصدق وتجنب الكذب في مجال ذي صلة ، وفى الظروف ذات الصلة بموضوع الاعتقاد . والفكرة الثانية ، هي أن المعرفة التأملية (غير المباشرة) تتطلب أيضا ذاتية في استعدادات المرء المؤدية إلى الصدق . ولممارسة المهارة العقلية بغرض انتاج المعرفة ، يجب على المرء أن يكون على دراية باعتقاده وبمصدر هذا الاعتقاد ، وبالمهارة الناتجة من ذلك المصدر سواء بشكل عام أو فى حالة محددة (٢٧) . كيف فسر سوسا الاعتقاد ؟ وهل كل اعتقاد يشكِّل معرفةً ؟

ج- الاعتقاد و المعرفة :

يعرف سوسا الاعتقادات بأنها : حالات عقلية تحدث للشخص الفاعل (المعتقِد) ، وهى ليست بالضرورة حالات حاضرة (حالية) أو واعية ، بل ربما تذكرها الشخص وهو نائم أو غير واعٍ أيضا فإنها تُكتسب أحيانا –بطريقة غير واعية وغير مقصودة ،مثلما يحدث أننا نكتسب اعتقاداتنا الاولية بطريقة احتمالية ، وبغض النظر عما إذا كانت اعتقاداتنا فطرية أم مكتسبة ، فإن الاعتقادات المتأنية أو المقصودة تستغرق وقتا أطول (٢٨) .

والتعريف الثاني الأدق للاعتقاد يعرفه سوسا بأنه : نوع من الأداء الذي يحقق مستوى أول من النجاح ، متى كان الاعتقاد صادقا أو دقيقا ، ويحقق المستوى الثاني إذا كان الاعتقاد كافيا " أو مقنعا "، ويحقق المستوى الثالث إذا كان صدقه يظهر كفاءة الشخص المعتقِد (أي متى كان الاعتقاد " ملائما ") (٢٩) . والسؤال الذي نطرحه هنا هو : هل كل اعتقاد يمكن أن يُعدُّ معرفة ؟ يجيب سوسا : ليس كل شيء نعتقده يكون معرفة ، لكن في المقابل –لا شيء يمكن أن نعرفه من دون أن نعتقده ،أو نتقبله ،أو نقتنع به ، أو نفهمه... أو ما شابه ذلك . أيضا هناك متطلبات إضافية (أو شروط ثانوية) يجب أن تتوافر في الاعتقاد حتى يصبح معرفة ، هناك –على الأقل – شرطان هما : (٣٠)

أ-يجب أن يكون الاعتقاد صادقا .

ب-يجب أن يكون الاعتقاد مسوَّغا (معقولا أو صحيحا ، أو ما شابه ذلك)

وبالنظر إلى الشرط الثاني (ب) شرط التسويغ سنجد أنه يتضمن أيضا شرطين فرعيين هما :

- يجب أن يشتمل التسويغ على خاصية معيارية وتقييمية.

– هناك نوعان من التسويغ (عملي ، ونظري) وعلينا أن نبحث أي النوعين يلائم المعرفة . الاعتقاد يُعَد حالة من المعرفة إذا وفقط إذا كان ملائم الصدق ، بمعنى أن صدقَه يُظهِر المهارة المعرفية للمعتقِد (٣١) .أي أن الاعتقاد يكون مساويا للمعرفة متى كان صادقا فحسب ، ويستمد صدقه من خلال إظهاره لمهارات معرفية معينة عن موضوع الاعتقاد ، ولا شيء يعد مهارة معرفية ما لم يكن استعدادا مؤديا إلى الصدق (٣٢) .

أيضا قدم الفيلسوف البريطاني المعاصر " تيموثى وليامسون timothy williamson (١٩٥٥–) المعرفة بوصفها حالة ذهنية a state of mind (٣٣) ، فهي حالة a state لأنها ترتبط بموضوع واقعى موجود في البيئة الخارجية ، وهى ذهنية mental نظرا لقدرة العقل الإنساني على فهم هذه العلاقة الدينامية بين الذات والواقع . و الاعتقاد يوصف بأنه مرحلة أدنى من الحالة المعرفية ، والتي تؤكد إمكانية اتجاهه نحو المعرفة من خلال ارتباطه بالدليل الخارجي external evidence ، وفى هذه الحالة يكون الاعتقاد الحقيقي هو الاعتقاد المعرفي أو الإدراكي cognitive belief ، وهذا بالطبع يختلف مع ما ذهب اليه إرنست سوسا في اعتبار الاعتقاد مجردًا (عقليا خالصا) فقط ؛ لأنه يرى كون عملية ارتباط الاعتقاد بالواقع الحسى غير آمنة ، حيث تتحدد الثقة العقلية في الاعتقاد لديه من خلال تجاوزه للواقع الحسى(٣٤) . باختصار ، هناك علاقة ضرورية بين المعرفة والاعتقاد ،حيث لا يمكن للإنسان معرفة أي حالة معرفية بدون الاعتقاد بها ، ومن ثم فالمعرفة تستلزم (تنتج) الاعتقاد knowing entails believing على حد تعبير تيموثى ، لكن المعرفة لا يتم تحليلها في حدود الاعتقاد فقط (٣٥) .

وللتوضيح أكثر ، لقد حدد سوسا مجموعة من الشروط المهمة التي يجب توافرها في الاعتقاد حتى يعد معرفة ، والشروط هي : (٣٦)

- أن يكون صادقا .
- أن يكون سبيلا للوصول إلى الصدق (نتبعه إذا كان صادقا ، وندعه إذا كان كاذبا)
- أن يكون اعتقادا مأمونا أو مضمونا أو سليما safe ، ولا يصح إلا إذا كان صادقا .
- أن يعتمد على المهارة في الأساس (يشتق من مصدر صدق موثوق به)

- أن يقبل الدفاع عنه بطريقة عقلانية من جانب المعتقِد (قابل للتسويغ).
- يقبل الدفاع عنه معرفيا بصورة ذاتية(انعكاسية)بواسطة المعتقِد (يمكن الدفاع عنه بطريقة عقلانية بالنظر إلى موثوقية صدق مصادره)
- أن يقوم على أساس المهارة التي يفهمها أو يدركها مجتمع المعتقِد (أي المتحاورين معه أو المتلقين) أو التي ربما من الملائم إدراكها هكذا .

د- الأحلام وعلاقتها بالمهارة في نظرية المعرفة :

الحقيقة أن استخدام حجة الأحلام للشك في المعرفة الحسية قديم مألوف في تاريخ الفلسفة ، فمنذ أفلاطون استخدمت الحجة وسيلة للطعن في صحة المعرفة الحسية ذاتها ،إلى جانب العالم الحسى .أيضا فقد جعل ديكارت هذه الحجة كلاسيكية في كتاباته. ففي ظاهرة الأحلام مثال واضح لإدراكات يتعلق الكثير منها بموضوعات خارجية ، وتحدث رغما عن إرادة الإنسان ، ومع ذلك فمصدرها ليس الأشياء الخارجية . وهنا تقوى حجة الشك إلى أبعد حد . لكن ديكارت سرعان ما تخلص من حجة الأحلام في مرحلتها الأولي ، ومما تؤدى إليه من شك في حقيقة العالم الخارجي وغيره من الشكوك الأخرى ، خاصة الشك المتعلق بعدم القدرة على التمييز بين النوم واليقظة (٣٧) . يقول ديكارت في نهاية التأمل السادس : فالآن أجد بينهما فرقا ملحوظا ، من حيث إن ذاكرتنا لا تستطيع أبدا أن تربط أحلامنا بعضها ببعض ، ولا أن تربطها بكل ما يجرى في حياتنا ، على ما اعتادت أن تربط بين الأشياء التي تحصل لنا في حال يقظتنا (٣٨) .

يتساءل سوسا : هل الأحلام تشتمل على اعتقادات حقيقية ؟، وهل ما يحدث لنا في أحلامنا يشكل معرفة ؟ (*)

مثال : إذا حلُمت بأن أسدا يطاردني ، فهل استطيع أن أحكم بأن هذا الاعتقاد صادق أو حقيقي لمجرد كونه في الواقع (في حياة اليقظة) هكذا ؟ كلا ، حيث إنني في الحلم لا امتلك اعتقادا صادقا أو قصدا حقيقيا بالفعل(٣٩) ؛ وذلك لأن خبرة الشخص الحالِم تكون مشوَّهة (مبعثرة أو متجزئة) وغير واضحة ، كما أن خبرته الحسية المتجزئة لا تساوى

الخبرة الحسية الكاملة للملاحظ الطبيعي في حياة اليقظة . وهذا يتفق مع ما أطلق عليه أوستن " الكيفية الغامضة للأحلام " ، ويتفق أيضا مع فكرة ديكارت عن الأحلام بأنها غير مترابطة بشكل كافٍ . وعلى أية حال فان كفاءة الشخص الحالِم المنقوصة أو المفتقدة ، ربما هي التي أودت به إلى هذه الملامح (المظاهر) لخبرته المبعثرة الأجزاء أو الغامضة . وهذه المظاهر هي التي ستجعله قادرا على التمييز بين إدراكات الحلم المشوَّهة أو الناقصة وادراكات اليقظة الكاملة والحقيقية .

بالإضافة إلى ما سبق فإن النوم قد يجعل ظروف الفرد (حالته)غير طبيعية وغير ملائمة لممارسة قدراته الادراكية . لذا فان الإمكانية المباشرة (القريبة) لأن يكون الشخص نائما الأن وانه يحلم ، ربما حطمت كفاءته في الإدراك والظروف الملائمة لهذه الكفاءة . باختصار ، إن إمكانية أن يكون الشخص نائما ويحلم ،من شانها – في رأى سوسا أن تعرض الاعتقادات الادراكية العادية للخطر .

وهكذا فان سوسا يشبه اعتقادات الأحلام باعتقادات النوع الاول من المعرفة (المعرفة الحيوانية) فقط ،بالرغم من أن هذه الاعتقادات توصف بالملائمة ،الا انها تفتقر إلى المهارة (أو الكفاءة)الادراكية التي نجدها عند الإنسان في حالة اليقظة ،فضلا عن غياب الظرف الملائمة لممارسة هذه المهارة أو الكفاءة الادراكية .

وهكذا فقد رفض سوسا إمكانية أن تشتمل الأحلام على اعتقادات حقيقية ،لأن الأحلام تبدو انها تجعل اعتقاداتنا الادراكية العادية غير سليمة (أو غير مأمونة) فربما كان من سهل جدا أن نعتقد في شيء ما أثناء الحلم على انه أساسي وبصورة كافية، لكن اعتقادنا يكون خاطئا

ولقد تصدى سوسا لمواجهة تهديد الشكاك حول اعتقادات الأحلام بطريقتين :

- أولا : يؤكد سوسا أن الأحلام لا تشتمل على اعتقادات حقيقية ، ومن ثم فان الأحلام لا تهدد سلامة اعتقاداتنا الادراكية العادية .

ثانيا : يقترح سوسا أن نتجاوز شرط أن الاعتقاد يجب أن يكون سليما (مأمونا أو مضمونا) لكى يكون مساويا للمعرفة ،إلى شرط كونه يتطلب الملائمة aptness بدلا من سلامة الاعتقاد safety.

و اصطلاح " سلامة أو ضمان الاعتقاد safety of a belief " يشكل مفهوما مهما في ابستمولوجيا المهارة عند سوسا ، ويمثل أيضا حالة خاصة من الفكرة التي تنطبق على الأداءات عموما ، فالأداء يكون مأمونا أو مضمونا أو سليما safer إذا وفقط إذا لم يكن من السهل أن يفشل ، أي ليس من السهل ألا يحقق هدفه . وكذلك فالمطلوب بالنسبة لسلامة الاعتقاد هو انه ليس من السهل أن يفشل لمجرد كونه غير صادق . أو بتعبير آخر " الاعتقاد أن ب يكون آمنا أو سليما بشرط أن يوجد فقط إذا كانت – على الأرجح – ب " . وبناء عليه ، فإن ما تتطلبه المعرفة ليس هو السلامة التامة أو المطلقة للاعتقادات ، لكن على الأقل الأساس النسبي لسلامة الاعتقادات .و لا يوجد هذا الأساس النسبي للاعتقادات التي تحدث في الأحلام.

وبالتالي فالمطلوب لاعتقاد المرء إذا كان يهدف إلى تكوين معرفة ، هو – في الأغلب الأعم – أن يكون لديه أساس ما يجعله ليس من السهل أن يفشل ما لم يكن صادقا . إنه أساس ما يتسم به الاعتقاد – على الأرجح – متى كان صادقا (٤٠) .

وخلاصة القول : إن الأحلام لا تهدد سلامة اعتقاداتنا الادراكية العادية وملاءمتها ، مثلما ذهب الشكاك ، بل إنها تهدد فحسب كفاءتنا الطبيعية في تكوين الاعتقادات الادراكية التي تشكل المعرفة (٤١) .

إذن فالاعتقاد عند سوسا هو اعتقاد ذا طبيعة عقلية مجردة ، بخلاف تعريف هيوم مثلا للاعتقاد بأنه : الذي يجعل الذات تتصور الموضوعات تصورا حيا يكاد يبلغ مبلغ الاحساس . أي أن الاعتقاد عند هيوم هو فكرة حية متصلة بانطباع حاضر، علينا أن نبحث عن الأصول التي يستمد منها ، وعما يزود الفكرة بحيويتها وقوتها ، فبقدر قوة نشاط الأذهان أو ضعف هذا النشاط ، وزيادة تركيز الانتباه أو نقصه ، تكون دائما الزيادة أو النقص في قوة الفعل الذهني وحيوته (٤٢) . كما أن هناك اختلاف بين الوهم الاعتقاد – في رأيه –

يتمثل في إحساس أو شعور يتوفر في الاعتقاد ويفتقر إليه الوهم ، وهذا الشعور يحتاج إلى إثارة ، والذى يثيره هو الموضوع الماثل للحواس أو في الذاكرة .هذا الموضوع هو الذي يحيى في الذهن فكرة ما اقترن به عادة ، ويجعله يتصور الموضوع الثاني في قوة وحيوية .والشعور المصاحب لهذا التصور يختلف تماما عن الشعور المصاحب لأوهام من اختلاق المخيلة . في ذلك الشعور تتخلص طبيعة الاعتقاد (٤٣) .

ه- هل المعرفة مجرد اعتقاد صادق ؟

المعرفة تعنى بالتأكيد ما هو أكثر من مجرد الاعتقاد الصادق . إن صح هذا ، فبأي طريقة يكون ذلك ؟ وكيف لمفهوم " الملاءمة المعرفية epistemic aptness " الذي أدخله سوسا إلى الابستمولوجيا المعاصرة ، أن يساعد في تفسير السبب في أفضلية أن تمتلك اعتقادا صادقا ملائما apt true belief بدلا من أن تمتلك اعتقادا صادقا فحسب ؟ حيث إن الاعتقاد الصادق لا يفسَّر على انه ملائم بصورة وثيقة ، وبالتالي فهو لا يعد معرفةً ؛ ببساطة لأنه يعزز الهدف من امتلاك الاعتقادات الصادقة . فمثلا ، الاعتقاد أن بحثا معينا يعد مصدرا جيدا وموثوقا للمعلومة " ، هذا الاعتقاد ربما يشكل معرفة منقوصة وغير ملائمة بالرغم من كونه في الحقيقة صادقا ، عندما نحكم عليه (نتصرف) بناءً على مصدر لمزيد من الاعتقادات الصادقة الأخرى . فالاعتقاد الصادق يمكن أن ينمى الاكتساب الواسع للاعتقادات الصادقة ، لكن دون أن يصبح ملائما ، و بالتالي ، دون أن يصبح معرفة (٤٤)

وهكذا فإن المعرفة ليست مجرد اعتقاد صادق ؛ لأن بعض الاعتقادات الصادقة تدعمها مجرد تخمينات أو ظنون محظوظة ، وبالتالي فإن هذه الاعتقادات لا تشكل معرفة . المعرفة تتطلب أن يرتبط شرط اقناع الاعتقاد بشرط استيفاء الصدق .هذه طريقة واحدة واسعة لفهم شرط التسويغ عن طريق التحليل المعياري للمعرفة . وقد نقول إن الشخص العارف يجب أن يكون لديه مؤشر ملائم بأن القضية التي يعرفها تكون صادقة . وإذا فهمنا هذا المؤشر الملائم على أنه نوع من الدليل ، فسوف نشير إلى هذه القضية على أنها صادقة. وتلك هي وجهة النظر التقليدية الشهيرة فيما يتعلق بشرط التسويغ ، أعنى التسويغ بواسطة

الدليل . ولقد حظيت التساؤلات حول التسويغ بالمزيد من الاهتمام في الابستمولوجيا المعاصرة ، وثار الجدال حول معنى التسويغ ، فضلا عن الشروط الجوهرية لتسويغ الاعتقاد بالطريقة التي يكون فيها ملائما للمعرفة (٤٥) .

وهكذا فإن المعرفة – عموما – تعنى ما هو أكثر من مجرد مناظرتها بالاعتقاد الصادق ، لأنها ترتبط عموما –بطريقة معيارية مع الفعل من ناحية ، و من الناحية الأخرى فإنها تربط ، بالأخص ، بالتأكيد للمعلومات الصحيحة (٤٦) . هل المعرفة عند سوسا تعد نوعا من الفعل العقلي ؟ ، يقول سوسا بخصوص هذا الشأن : إن المعرفة شكل من اشكال الفعل ، فان تعرف هو أن تفعل to know is to act ، كما أن المعرفة نوع من المحاولة الناجحة لتحقيق الصدق .ولكى تنجح المحاولة يجب أن تتجنب نوعا معيننا يسمى الحظ المعرف epistemicluck ، بمعني أنها يجب أن تُستمَد من الكفاءة بدلا من الحظ المعرفي ، أي أن النجاح يجب أن يكون واضح الكفاءة (المهارة) ومن ثم فان المعرفة هي الحكم أو الاعتقاد الذي يهدف إلى تحقيق الصدق والوصول إلى الدقة ليس من خلال الحظ بل من خلال المهارة العقلية (الإدراكية) ولذلك السبب يكون تحقيق الصدق ملائما . ولذا فان المستوى الاعلى من المعرفة يتطلب أن يحقق العامل المحفزagent وهو هنا (المهارة العقلية) وبصورة ملائمة ليس فقط الدقة والصدق ،بل حتى الملاءمة للنجاح ولو في المستوى الأول .أما النجاح تام الملاءمة فيمثل المستوى الأعلى للإنجاز المعرفي . ومن هذا المنظور تكون هناك حالة خاصة من الصدق العام لمعيارية الأداء التي يتم تطبيقها عبر مختلف مجالات الأداء البشري مثل الفنون ،والالعاب الرياضية أو المهن ..وهكذا . ولكى تصل المحاولة الي هذا المستوى الأعلى من الإنجاز المعرفي فلابد أن تكون ليس فقط ملائمة بل تامة الملاءمة (٤٧) . ويذهب تيموثي وِليمسون أيضا إلى أن المعرفة والفعل هما علاقتان محوريتان تربطان بين العقل والعالم . ففي الفعل يتكيف العالم مع العقل ، وفى المعرفة يتكيف العقل مع العالم . وعندما يكون هناك سوء تكيف للعالم مع العقل ، فإن هذا يكون بسبب تأثير الرغبة ، وعندما يكون هناك سوء تكيف للعقل مع العالم فإن هذا يكون بسبب تأثير الاعتقاد .

والرغبة تطمح دائما إلى الفعل ،أما الاعتقاد فيطمح إلى المعرفة ، أو بتعبير آخر اوضح إذا كانت غاية الرغبة هي الفعل ، فإن غاية الاعتقاد هي المعرفة (٤٨) .

- *المبحث الثاني ، بنية المعرفة الذاتية (المهارة العقلية والتسويغ المعرفي) :*

أ- طبيعة المعرفة والاعتقاد المسوّغ :

قدم أفلاطون في محاورة " ثياتيتوس " ثلاثة تعريفات لمفهوم المعرفة: المعرفة هي الإحساس (أو الادراك perception) ، و هي الحكم أو (الاعتقاد) الصادق ، و هي الحكم أو الاعتقاد الصادق المصحوب بالتفسير أو البرهان العقلي . وتجدر الإشارة هنا إلى أن أفلاطون يوحد بين العلم والمعرفة الحسية (٤٩) . أما التعريف المعاصر لمفهوم المعرفة (أو التحليل المعياري للمعرفة) الذي يلقى تأييدا أكبر من جانب بعض الفلاسفة المعاصرين أمثال : الفيلسوف الإنجليزي ألفريد جيولز اير A. J. Ayer (١٩١٠ – ١٩٨٩م) ، والفيلسوف الأمريكي رودريك تشزولم Roderick M. Chisholm (١٩١٦- ١٩٩٩م) ، والفيلسوف والمنطقي الأمريكي ديفيد لويسDavid Lewis (١٩٤١-٢٠٠١م)، والتعريف هو : أن المعرفة اعتقاد صادق مسوَّغ justified true belief ، وبالتالي هناك ثلاثة عناصر (محاور) ضرورية للمعرفة القضوية هي : الاعتقاد belief ، والصدق truth ، والتسويغ justification . فمثلا يعرف (اير) المعرفة على أنها اعتقاد صادق حيث يملك المعتقِد الحق في أن يكون على يقين . أو بالأحرى هناك شرطان ضروريان للمعرفة في رأي إير ، هما : الصدق ، واليقين certainty (٥٠) .

والفكرة الشائعة هي : إذا كانت لديك معرفة ، فإن لديك اعتقاد صادق . لكن كلمة " معرفة " ، في رأى تشزولم، تعنى ما هو أكثر من مجرد الاعتقاد الصادق . ذلك لأن اعتقادك مثلا " أنها تمطر " يمكن أن يكون صادقا حتى لو لم تعرف أنها تمطر ، فربما قمت ببساطة بتخمين محظوظ مثلا (٥١) . باختصار ، هناك عوامل أو شروط أخرى يجب أن تضاف للاعتقاد الصادق بغرض الحصول على المعرفة ، كما اتضح سابقا عند سوسا ، مثل: التسويغ ، و الملاءمة ، والموثوقية ،..وما شابه ذلك .

ويتفق سوسا مع التمييز الذي قدمه كلا من : رودريك تشزولم ، وكيث ليرر، و توماس باكسون Thomas paxon بين نوعين من المعرفة : المعرفة الأساسية basic knowledge ، والمعرفة غير الأساسية non-basic knowledge . فالاعتقاد يكون جزءً من المعرفة غير الأساسية non-basic إذا واذا فقط كان حالة من المعرفة ؛ لأن مقولة (قضية) ما أخرى تسوِّغه هذا من ناحية . ومن الناحية أخرى ،الاعتقاد يكون جزءً من المعرفة الأساسية basic إذا وإذا فقط كان يُعدُّ معرفةً ، وليست معرفة غير أساسية . فالمعرفة الأساسية هي اعتقاد صادقة مسوَّغا تماما ، لكن المعرفة غير الأساسية تذهب فيما وراء ذلك ، فهي تتطلب ليس فقط أن يكون الاعتقاد صادقا و مسوَّغا تماما ، بل أيضا أن يكون التسويغ لا يمكن إبطاله أو دحضه . فالمعرفة غير الأساسية هي اعتقاد صادق مسوَّغ غير مهزوم (لا يتم أبطاله أو دحضه) . وأخيرا فالمعرفة إما أن تكون معرفة أساسية ، أو معرفة غير أساسية (٥٢) . وبالمثل هناك اعتقادات عامة (غير أساسية) واعتقادات خاصة (أساسية). الاعتقادات الأساسية basic beliefs هي عبارة عن فئة محددة من الاعتقادات التي تملك وضعا معرفيا ممتازا ، وهى ليست في حاجة إلى تسويغ لأنها مسوَّغة ذاتيا self-justified ، وفيما يخص الاعتقادات الأساسية : يرى الفيلسوف العقلاني أن الاعتقاد يجوز أن يكون موثوقا به عندما يملك سمة بارزة هي اليقين ، أو عدم القابلية للشك ، وهذه السمة تجعل من الاعتقاد اعتقادا أساسيا. أي أن الاعتقادات الأساسية يقينية ولا سبيل إلى الشك فيها ومعصومة من الخطأ ، ولا تقبل التصحيح ومسوَّغة للوهلة الأولى (٥٣) .

التسويغ المعرفي : التسويغ هو المفهوم الرئيسي في الإبستمولوجيا ، وليس هو التسويغ العملي للفعل و لا حتى تسويغ الاعتقاد الناتج من كونه ملائما أو وافر أو خيرا بل الأكثر من هذا انه التسويغ الإدراكي combative justification المطلوب لتمييز الاعتقاد الذي يعد معرفة مما هو اقل بكثير من التخمين المحظوظ .هذا التسويغ المعرفي هو فكرة معيارية تقييمية متضمنة في التوجيه والتقدير العقلي للمعتقد .لو أن الاعتقاد مسوَّغ هكذا فإنه ملزم بالمشاركة في الحدث العرضي والإضافي supervenient لخصائص معيارية وتقييمي عموما.

مثال :إذا كانت التفاحة تفاحة جيدة فإنها تكون كذلك بفضل خصائص غير تقييمية ربما لأنها تكون عفنة أو حلوة ، أو كبيرة ...الخ و أى تفاحة أخرى تشبهها تماما في جميع هذه الخصائص، لا يمكن أن تكون جيدة وبالتساوي مع التفاحة الاولى . وبطريقة مشابهة : إذا كان الاعتقاد مسوَّغا معرفيا فمن المفترض أن يكون كذلك بسبب خصائص لا تقييمية ، ربما لكونه ناتج عن مصدر معين في الإدرك ،أو الاستنباط أو الذاكرة ،أو الاستلال ...او ناتج عن مركب ما من هذه المصادر ومن ثم ،فان أي اعتقاد اخر مشابه له في جميع هذه الخصائص ،لا يمكن أن يفشل في أن يكون مسوَّغا وبطريقة مساوية تماما (٥٤) .

إذن فالتسويغ يتميز بخاصية المعيارية و بخاصية التقييمية ، ويشارك هاتين الخاصيتين ثلاثةُ شروط مهمة هي : أنه إضافي supervenient ، وإن وصفه يقبل الشمولية أو التعميم ، وتحكمه مبادئ معينة .

أولا : فهو إضافي بمعنى أنه عندما يطبق على الاعتقاد فيجب أن تكون هناك خصائص أساسية أكثر عن ذلك الاعتقاد ، و أي اعتقاد بهذه الخصائص سيكون – بطريقة مساوية – مسوَّغا ابستمولوجيا.

ثانيا : أن وصفه يجب أن يقبل الشمولية ، لأنه إذا كان الاعتقاد مسوَّغا ابستمولوجيا ، فإنه أي اعتقاد مشابه لذلك الاعتقاد المسوَّغ في كل النواحي المرتبطة أو ذات الصلة يكون أيضا مسوَّغا ابستمولوجيا وبنفس درجة التساوي في التسويغ .

ثالثا : يجب أن يخضع لمبادئ تحكمه ، لأن التسويغ المعرفي للاعتقاد يجب أن يشتق من خصائص جوهرية معينة أو خصائص ارتباطية بالاعتقاد. لهذا السبب فإن أي اعتقاد يشبهه فقط في حدود كل هذه الخصائص يجب أن يكون على حد سواء .مسوَّغا تماما .وهكذا فإن المبدأ يتضمن ، إنه يحكم التسويغ المعرفي من خلال جعله نتيجة طبيعية مترتبة على تلك الخصائص السابقة للاعتقاد (٥٥) .

لقد تسال ألفن جولدمان Alvin I, Goldman (١٩٣٨م –) (*) : ما الاعتقاد المسوَّغ ؟ وكيف يكون مسوَّغا؟ ولماذا نفسر اعتقادات معينة على أنها مسوَّغة بينما نفسر اعتقادات أخرى على أنها غير مسوَّغة ؟ ولقد اهتم كثير من الفلاسفة الابستمولوجيين بالتسويغ

بسبب علاقته المفترضة والوثيقة بالمعرفة ، حيث أن الاعتقاد المسوَّغ هنا يعد شرطا ضروريا للمعرفة ، ويرتبط بها ارتباطا وثيقا [٥٦] .

وعندما يملك الشخص اعتقادا مسوَّغا ،فانه يعرف انه اعتقاد مسوَّغ ، ويعرف معنى كلمة التسويغ (التسويغ)، الذي يكون حجة أو دفاع أو مجموعة من الاسباب يمكن تقديمها لتأييد الاعتقاد . وهكذا فعندما يدرس المرء طبيعة المعرفة فإنه يدرس طبيعة الاعتقاد المسوَّغ بالنظر فيما سيقوله الشخص إذا طلب منه الدفاع عن اعتقاده ،أو تسويغ اعتقاده ولقد ترك "جولدمان " السؤال ما الاعتقاد المسوَّغ ؟ ومتى يكون الاعتقاد مسوَّغا ؟سؤلا مفتوحا يتطلب إجابة من جانب الابستمولوجيين . وهو لم يناقش الاعتقاد المسوَّغ على أنه شيء ما يملكه الشخص المعتقِد اثناء وقت الاعتقاد ، بل إن الاعتقاد يستمد حالته المسوَّغة من خلال مجموعة من العمليات والخصائص التي تجعله مسوَّغا ، لكن هذا لا يتضمن أنه يجب أن تكون هناك حجة أو سبب أو أي شيء اخر يملكه الشخص المعتقِد اثناء اعتقاده

لقد حدد جولدمان مبادئ أو شروط الاعتقاد المسوَّغ في النقاط الخمس الآتية :

١ – إذا كان الشخص" س " يعتقد أن " ب" في الزمن" ت " ، و " ب " لا سبيل إلى الشك فيها بالنسبة للشخص " س " في اللحظة الزمنية " ت " . إذن فان اعتقاد " س " في " ب " في اللحظة الزمنية " ت " يكون مسوَّغا

٢ – إذا كان الشخص " س " يعتقد " ب " في الزمن " ت " ، و " ب " بديهية واضحة بذاتها اذن فان اعتقاد " س " في " ب " في الزمن " ت " يكون مسوَّغا

٣– إذا كان الاعتقاد " ب " هو قضية ذاتية حاضرة ، وكان الاعتقاد " ب " صادقا بالنسبة للشخص " س " في الزمن " ت " ، والشخص" س" يعتقد الاعتقاد" ب" في الزمن " ت " اذن يكون اعتقاد " س " في " ب " في الزمن " ت " اعتقادا مسوَّغا .

٤– إذا كان الاعتقاد" ب " قضية راسخة لا سبيل إلى تقويمها ، والشخص "س" يعتقد الاعتقاد "ب" في الزمن " ت" اذن فان اعتقاد "س " في "ب" في الزمن " ت " يكون مسوَّغا .

ولقد حلل جولدمان اهم الصعوبات التي تثيرها هذه المبادئ الاربعة فيما يخص مسالة التسويغ ، واضاف مبدأ خامسا ، هو :

٥- إذا كان اعتقاد الشخص "س" في "ب" في الزمن "ت " ناتج عن عملية أو مجموعة عمليات تكوين اعتقاد معرفي موثوق به ،اذن فان اعتقاد " س " في القضية "ب" في الزمن "ت "يكون اعتقادا مسوَّغا (٥٧)

التمييز بين (التسويغ) و(الملائمة) :

- لكى نصل إلى التفسير الاشمل لفكرة الاعتقاد المسوَّغ ، في رأى سوسا ، ينبغي التمييز بين مفهومي التسويغ justification والملائمةaptness كالآتي : (٥٨)
- مفهوم التسويغ : تسويغ الاعتقاد " ب " يتطلب أن يكون " ب" ذا أساس في علاقاته الدلالية أو الاتساقية coherence مع بقية الاعتقادات الأخرى في ذهن الشخص المعتقِد ، كما في تسويغ الاعتقاد المتسق مع مبادئ أعمق . ولذلك فان تسويغ الاعتقاد يتقرر عندما يعرف الشخص أو يعتقد انه يتلاءم مع مبادئه ، ويتضمن أيضا المبادئ التي تكون الاعتقادات في حدودها مباحة ، وفقا للظروف أو المواقف التي يجربها الشخص بنفسه .
- مفهوم الملائمة : إن ملائمة الاعتقاد " ب " المرتبطة بالبيئة الخارجية" ه " تتطلب أن يشتق الاعتقاد " ب " مما هو مرتبط بـ " ه " ، وهذه مهارة عقلية intellectual virtue ،بمعنى أنها طريقة الوصول إلى الاعتقاد الذي يمنح الرجحان أو التفوق لخاصية الصدق على خاصية الكذب في الحكم أو الاعتقاد .

ويميز ارنست سوسا بين نوعين من التسويغ : (٥٩)

أ- التسويغ القوى للاعتقاد : إذا وفقط إذا تمت صياغته أو تكوينه بدقة، بمعنى أن تكوينه جاء عن طريق التسليم بأن الصدق نصل اليه في العالم الممكن ، أي بالرجوع الى الواقع الذي يحدث فيه الصدق .

ب- التسويغ الضعيف للاعتقاد : إذا وفقط إذا كان الاعتقاد صالحا رغم نقص تكوينه ، بمعنى كونه نتج عن عملية إدراكية غير موثوقة ، والشخص المعتقِد في هذه الحالة لا يأخذ

الاعتقاد " ب " على أنه ناقص التكوين ، مثلما أنه ليس لديه أي طريقة متاحة تجعله يحكم على الاعتقاد" ب" بأنه ناقص التكوين .

ب- مذهب الثقة (الموثوقية) والمهارة العقلية (ذاتية التسويغ المعرفي):

الموثوقية reliabilism: هي وجه نظر تقول إن الاعتقاد مسوَّغ معرفيا إذا واذا فقط كان الاعتقاد ناتجا أو مؤكدا بواسطة عملية ادراكية a cognitive process تمنح بثقة الصدق وتتجنب الكذب (٦٠) .

وترجع بدايات القول بمذهب الثقة (أو الموثوقية) وذاتية التسويغ المعرفي -على الأقل – إلى كتابات الفيلسوف البريطاني فرانك رامزى Frank P. Ramsey (١٩٠٣- ١٩٣٠م) ، في القرن العشرين ولقد تطور التصور العام لهما كثيرا وبطرق متنوعة على يد الفيلسوف الأسترالي ديفيد ارمسترونج David Armstrong (١٩٢٦_٢٠١٤م) والفيلسوفين الأمريكيين فريد درتسكى Fred Dretske (١٩٣٢_ ٢٠١٣م) و ألفن جولدمان Alvin Goldman (١٩٣٨-) ، وكذلك روبرت نوزيك Robert Nozick (١٩٣٨-٢٠٠٢م) ...وغيرهم .

ويميز سوسا بين ابستمولوجيا المهارة الذاتية ،التي يدافع عنها ، وبين الموثوقية العامة في النقاط الثلاثة الاتية : (٦١)

أ-المهارة الذاتية تتطلب فقط الطريقة الآلية (الميكانيزمية) لاكتساب الاعتقاد، ذلك لأن الاعتقاد لكى يصبح معرفة ، فإنه يتطلب أن ينتج من خلال مهارة أو قدرة عقلية .

ب-المهارة الذاتية تميز بين ملائمة الاعتقاد وتسويغ الاعتقاد ، حيث إن الاعتقاد يكون ملائما إذا نتج من خلال قدرة عقلية أو مهارة عقلية لكنه يكون مسوَّغا إذا لاءم (خضع لـ) اتساق أو ترابط الذاتية المعرفية للمعتقد ، ربما من خلال ربطه بأسباب كافية في ذهن المعتقِد ، بهذه الطريقة فإن المعتقِد يتبع الاجراء العقلي الكافي أو المعصوم من الخطأ .

ج-المهارة الذاتية تميز بين نوعيٌّ المعرفة : الحيوانية أو المباشرة ، والتأملية غير المباشرة reflective . فالمعرفة الحيوانية أو المباشرة يحتاج فيها المرء فقط أن يكون الاعتقاد ملائما ومشتقا من قدرة أو مهارة عقلية .أما في حالة المعرفة الذاتية أو التأملية ، في المقابل ، فإنها

تتطلب دائما أن يكون الاعتقاد ليس فقط ملائما ،بل أيضا أن يكون لديه نوعا من التسويغ ؛ لأنه يجب أن يكون الاعتقاد الذي يلائم بطريقة اتساقيه – أو يدخل ضمن – الذاتية المعرفية للمعتقد.

والموثوقية العامة أو الشاملة Generic reliabilism يعرفها سوسا ببساطة كالتالي :

-اعتقاد الشخص" س" أن " ب" يكون مسوَّغا إذا جاء نتيجة لعملية اكتساب الاعتقاد أو تذكره ، وهذه العملية موثوق بها reliable ،أو تؤدى إلى رجحان (أو تفوق) كبير وكافي للاعتقادات الصادقة على الاعتقادات الخاطئة (٦٢) .

لكن سوسا قد تبين أن هذا التعريف البسيط للموثوقية ربما ثارت حوله ثلاث مشكلات رئيسية هي :

أ-مشكلة العمومية generality : وتتمثل في السؤال كيف نتجنب العمليات المحددة جدا أو – في المقابل – العمليات العامة جدا ؟لذا يجب علينا أن نتجنب العمليات ذات المخرج one output لهذا السبب إذا كان الاعتقاد هو المخرج outputلهذه العملية فانه سيكون حقا صادقا ، حيث انه بالنسبة لكل اعتقاد صادق تكون هناك نتيجة محتملة لمثل هذه العملية المحددة جدا، لذا إذا سمحنا بمثل هذه العمليات ،اذن ،فكل اعتقاد صادق سوف ينتج عن عملية موثوق بها ،وسيكون مسوَّغا لكن في الوقت نفسه ، يجب علينا أن نتجنب أيضا العمليات العامة جدا too-generic مثل الادراك (كمرحلة نهائية) حيث انه بالتأكيد يمكن أن تنتج عنه ليس فقط اعتقادات مسوَّغة ، بل أيضا اعتقادات أخرى غير مسوَّغة ، حتى لو كان الإدراك في مجمله عملية موثوق بها لاكتساب الاعتقاد بالنسبة للأحوال الطبيعية للبشر .

ب – مشكلة الشيطان الشرير evil-demond (*):

إنها بالطبع ليست مشكلة ديكارت المعروفة في منهجه الشكي ، بل إنها مشكلة نسبية ، ماذا لو أن تّوْءمَيْنِ لنا في عالم آخر ممكن قد أُعطيا حياةً عقلية مثلنا ، تشتمل على كل تفاصيل الخبرة ، والتفكير... الخ ، رغم أنهما كانا عموما مخطئيْنِ حول طبيعة المحيطين بهم ، وعملياتهما الإدراكية والاستدلالية لاكتساب الاعتقاد يتم انجازها قليلا جدا ، ما عدا وقوعهما في الخطأ بصورة أكثر عمقا وأكثر نسقية ، فهل نقول إننا مسوَّغين في اعتقاداتنا

بينما تّوْأمَيْنِ ليسا كذلك ؟ بالطبع إنهما مخطئان تماما في اعتقاداتهما ، لكن يبدو – بطريقة ما – إنه من غير المعقول أن نفترض أنهما غير مسوَّغيْنِ .

ج – مشكلة ما وراء – اللا اتساق (اللا ترابط المنطقي) meta-incoherence .بمعنى أنها انعكاس للصورة الذهنية لشيطان شرير ، حيث إنها تسكن ليس بالموقف الذي يكون فيه المرء مسوَّغا داخليا رغم أنه غير موثوق به خارجيا ، بل بالموقف الذي يكون فيه المرء غير مسوَّغ داخليا رغم إنه موثوق به خارجيا . وبطريقة أكثر تحديد ،انها تفترض مثلا أن الاعتقاد : " الرئيس في نيويورك " الذي يشتق من استبصار الشخص الموثوق به يكون اعتقادا مسوَّغا في الحالات الآتية : (٦٣)

– إذا اتبع الشخص القُرعة في اختيار دليل عادى ضد هذا الاعتقاد وغير صالح له ، أو

– يكون الشخص لديه قُرعة اختيار دليل ضد امتلاك الشخص لهذه القوة من حدة الادراك ، أو

– يكون الشخص لديه سبب جيد للاعتقاد أن هذه القوة لا يمكن امتلاكها (مثلا ، انها ربما تتطلب تحولا لتأثير ما على السرعة أكبر من تلك التي تحدث في الضوء : أو

– الشخص ليس لديه دليل اثبات أو نفى ضد الإمكانية العامة لهذه القوة (أي القدرة على الاستبصار (أي نفاذ البصيرة) ، أو أن الشخص يمتلكها بالفطرة ،أو حتى ربما لا يكون لدى الشخص أي دليل مع أو ضد القضية التي يعتقدها كنتيجة لقدرة الشخص على الاستبصار أن الرئيس يكون في مدينة نيويورك .

– ولحل هذه المشكلات اقترح ألفن جولدمان نظريته الموثوقية التاريخية historical reliabilism ، التي يؤكد فيها على موثوقية عملية توليد الاعتقاد ، والنظرية التاريخية تجعل الحالة التسويغية للاعتقاد تعتمد على تاريخه القبلي . و لم يقف جولدمان طويلا عند الموثوقية التاريخية بل تجاوزها إلى نظرية " موثوقية الحكم أو القرار rule reliabilism " ، ونظرا لظهور مشكلات أخرى جديدة قدم جولدمان اقتراحه المهم بضرورة التمييز بين نوعين من التسويغ .

–تسويغ قوى strongly justification ، وتسويغ ضعيف weekly justification .

-الاعتقاد يكون قوى التسويغ إذا و إذا فقط تحت صياغته (تكوينه) بشكل جيد ، بمعنى أنه قد تكوَّن بواسطة عملية موصلة (مؤدية)للصدق truth -conducive في العالم الممكن الذي تم فيه انتاج هذا الاعتقاد .

-الاعتقاد يكون ضعيف التسويغ إذا وفقط إذا كان بريئا بالرغم من النقص في تكوينه ،بمعنى أنه قد تم انتاجه بواسطة عملية ادراكية cognitive غير موثوق بها ، وترجع لا موثوقيتها إلى أن الشخص المعتقِد believer لا توجد أمامه طريقة متاحة لاتخاذ القرار.

-ونظرا لغموض مصطلح " البراءة المعرفية epistemic blamelessness " الوارد في النوع الثاني من التسويغ ، أي التسويغ الضعيف (بالمعنى المعدل)إذا وفقط إذا كان بريئا بالرغم من نقص تكوينه ، بمعنى كونه قد تم انتاجه بواسطة عملية إدراكية غير موثوق بها ،بينما الشخص المعتقِد لم يتخذ اعتقاده هكذا ليكون ناقص التكوين ،كما لم تكن لديه اية طريقة متاحة لتحديد اعتقاده ليكون ناقص التكوين .

ويضيف سوسا نوعا ثالثا من التسويغ هو التسويغ الانطباعي الملائم ، كما يراه الباحث ، النوع الثالث هو

-الاعتقاد يكون ما ورائي –التسويغ meta-justified وربما متجاوز التسويغ الواقعي الخارجي (الحسى) إذا واذا فقط وضعه المعتقِد في الانطباع الملائم ،على الأقل بالمعنى الضيق ،أن المعتقِد لم يتخذه على انه ناقص التكوين ، كما لم توجد أمامه ايه طريقة لتحديده على أنه ناقص التكوين ، ونلاحظ أن هذه الفكرة من التسويغ متجسدة بالفعل في النوع الثاني " التسويغ الضعيف " أو بالأحرى مرتبطة به .

-ونلاحظ بخصوص هذه الأنواع الثلاثة من التسويغ ،أن المؤيِّد لـ " الموثوقية التاريخية " تكون لديه ، على الأقل ، بدايات حل مشكلتي : الشيطان الشرير ، و ما وراء اللا اتساق. فبالنسبة لضحايا الشيطان الشرير ، هذان التّوأمِان قليلا الحظ ، نستطيع الآن أن نقول إنه بالرغم من أن اعتقاداهما ناقصة التكوين جدا ، ولا معرفة لديهما حتى لو امتلكاها بالحظ ، فان بعض اعتقاداهما يحدث أن تكون صادقة ، و مازال هناك إحساس بأنهما يكونان مسوَّغيْنِ ،وأن اعتقاداهما مسوَّغة مثل اعتقاداتنا المناظرة ، وغير المميزة عن اعتقاداهما إلى

حد بعيد ؛ لأنها تتعلق فقط بـ " بواطن " ذواتنا الخاصة . وربما حكمنا على اعتقاداتهما الآن بأنها ضعيفة التسويغ بالمعنى الموضح اعلاه (٦٤). النتيجة التي انتهى اليها سوسا هي أنهما يفتقران إلى المعرفة لكن لا يفتقران إلى التسويغ (٦٥).

ج- النزعة الداخلية في مقابل النزعة الخارجية في التسويغ المعرفي (الأسس في مقابل المهارات) :

النزعة الداخلية (أو الذاتية) internalism هي : وجهة تقول أن الخصائص التي تصنع التسويغ لأى اعتقاد مسوَّغ يجب أن تكون إبستمولوجيا ذاتية (داخلية) لعقل الفاعل (المعتقِد)الذي يحمل ذلك الاعتقاد ، وأنه يمكن أن يعرف دائما خصائص اعتقاده هذه بواسطة الانعكاس الذاتي (أو الاستنباط الذاتي) من خلال الاستبطان الذاكرة والعقل والتفكير (الحدس ،أو الاستنباط). أو بطريقة أخرى أوضح ، أن تكون الذات العارفة مدرِكة داخلياinternally أو تأمليا بأن اعتقادها يكون مسوَّغا، ويؤيد سوسا هذا النوع من التسويغ . أما النزعة الخارجية externalism فمفادها : يمكن أن تكون هناك خصائص تصنع تسويغ الاعتقاد لا يمكن أن للمعتقد أن يكتشفها عن طريق الانعكاس الذاتي (الاستنباط ،الذاكرة ،والعقل والتفكير) فحسب . أو بطريقة أخرى أوضح إنها تعرِّف التسويغ في حدود الثقة فقط ، بمعنى انه إذا كان اعتقاد المرء منتجا بثقة فإنه يكون مسوَّغا حتى لو لم يكن المرء مدركا بصورة داخلية أو تأملية بأن الاعتقاد منتج بثقة أو بما يسوغه . كما يشترط القائلون بالنظرية الخارجية أن هناك علاقة سببية للمعرفة وللتسويغ ، تكون هذه العلاقة قابلة للملاحظة تجريبيا بين الاعتقاد الصادق لدى المرء وحالة ما خارجية أو آلية تكون موثوقا بها في انتاج الاعتقادات الصادقة . ويمثل هذا النوع " ألفن جولدمان " (٦٦) .

والنزعة الداخلية تشترط أن تكون جميع العوامل المطلوبة لتسويغ اعتقاد الإنسان سهلة المنال أو متاحة معرفيا بالنسبة له ومن ثم تكون داخلية ،بالنسبة لوجهة نظره المعرفية. اما النزعة الخارجية فترى –على العكس –أن بعض عوامل التسويغ ليست في حاجة إلى أن تكون سهلة المنال بالنسبة للمرء ، ومن ثم يمكن أن تتجاوز مجال إدراكه وتكون خارجية بالنسبة

لوجهة نظره بالمعرفة (٦٧) فمثلا :المعرفة الانسانية بأن السطح احمر اللون تتطلب من المعتقِد (الفاعل) أن يتخذ اعتقاده بطريقة ملائمة ليكون ملائما ، وهذا مساو لأن يتخذ من صدق اعتقاده وسيلة لإظهار كفاءته الكاملة لاعتقاده ذا المستوى الأول . وهذا يتطلب فيه أن تعتقد بطريقة ملائمة اعتقاده ذا المستوى الاول في الظروف المناسبة لإظهار هذه الكفاءة (٦٨) .

أما النظرية الخارجية externalism : فيؤكد أصحابها أننا لا نحتاج إلى اعتقادات أساسية ولا إلى علاقة اتساق لكى نحصل على المعرفة ، و أنما نحتاج إلى الصحيح والملائم من العلاقات الخارجية التي تربط لاعتقاد بالواقع لكى نتوصل إلى معرفة صحيحة ودقيقة . أي أن ما يجب إضافته إلى الاعتقاد الصادق من اجل الحصول على المعرفة هو العلاقة الملاءمة بين الاعتقاد والصدق .ويعد الفن جولدمان Alvin Goldman وارمسترونج من اشهر الفلاسفة المؤيدين لهذه النظرية ويسميها أرمسترونج ب (نموذج الترمومتر)في المعرفة غير الاستدلالية ، لأنه مثلما تعكس قراءات الترمومتر الموثوق به درجة الحرارة ، فكذلك تعكس الاعتقادات لدى المرء واقع الأحداث أو حالات الواقع التي تجعل هذه الاعتقادات صادقة (٦٩) .

وطبقا للنزعة الخارجية فان العوامل المسوَّغة للاعتقاد المرء لا تحتاج أن تكون صريحة لكى يكتشفها المرء من خلال التفكير الذاتي الخيار الجذاب الذي يتفق مع النزعة الخارجية هو (الموثوقية) reliabilism التي تجد المصدر الأساسي لتسويغ أي اعتقاد في عامل مفرد : اعنى أن الاعتقاد يكون من نوع موثوق فيه ، من النوع الذي يميل لأن يكون صادقا .مثلا بالنسبة للاعتقادات التجريبية ،أو المشروطة ، فإن الأنواع الملائمة تكون (الأنواع السببية) المتعلقة بأصل الاعتقاد (مثل الادراكات و الذاكرة –ويبدو أنها موضوعا للملاحظة ، والعلم أن نحدد عما إذا كانت قدرة الإدراك العلمي تؤدى بشكل موثوق إلى الصدق أم لا (٧٠) .

د- دور الحدس في التسويغ المعرفي (الحدس وعلاقته بالمهارة) :

الحدس *يعد مصدرا مهما من مصادر التسويغ المعرفي ، لذا يدافع سوسا عن مفهوم الحدس العقلاني وقدرته على العمل كمصدر أساسي للأدلة وإجراء معياري في عملية

التسويغ المعرفي [٧٢]. ويصف سوسا الحدس بخاصية " الكلى" ؛ لأنه موجود في معرفة كل واحد من البشر . ويرى سوسا انه من الأفضل التفكير في الحدس على أنه انجـــذاب (أو ميل) إلى الاعتقاد في قضية معينة على أساس فهمها فقط .

يفهم سوسا الحدس على أنه حالة إدراكية ، ذلك لأنه من خلال التفكير العقلي يكتسب الإنسان البصيرة . ونحن نعرف كثير من الحقائق ونتوصل إلى كثير من الاعتقادات بطريقة حدسية. فماذا عسى أن تكون الحدوس إذن ؟ يفسرها سوسا بانها حالات واعية ذات قوة إثباتية ، و بالرغم من كونها عرضة للخطأ إلا إنها تختلف عن الاعتقادات وتتميز عنهـــا . ويدافع سوسا عن مفهوم الحدس باعتباره حالة عقلية قبلية ومتميزة عن كل من الاعتقـــاد والمعرفة . والاعتقاد الحدسي رغم استناده إلى الحدس إلا أنه يتجاوزه ليشـــكل معرفـــة حدسية . ويمثل الحدس مظهرا عقليا من نوع معين ، مثل الميل أو الانجذاب إلى الموافقـــة القائمة على الفهم الكلى (المباشر) للقضايا المعطاة . والحدس العقلاني عبارة عن حالة واعية إيجابية ، لكنها لا تحتاج إلى تضمين أي شيء يمكن تصوره أو تخيله بأيـــة طريقـــة حسية ؛ وبالتالي فالحدس يختلف في معناه عن التخيل، فالمعطيات التي يقدمها الحدس تستند إلى العقل وليس إلى الخبرة . كما أن الحدس يتميز عن الاعتقاد فيما يلى : [٧٣]

- ليس كل اعتقاد أن " ب " يكون بالضرورة هو الحدس أن " ب " .
- الحدس ليس معناه فقط اعتقاد من نوع معين ، حيث يمكن أن يمتلك المرء حدسا أن " ب" دون أن يكون لديه أي نوع من الاعتقاد أن "ب " .
- الاعتقاد مرن للغاية ، والأمر ليس كذلك بالنسبة للحدس .
- الاعتقاد ليس مظهريا أو كما يبدو a seeming ، أما الحدس فهو كذلك .

والحدس القضوى أو العقلاني له مجموعة من الخصائص (أو الشروط) حددها سوسا في النقاط الخمس الآتية : [٧٤]

- الحدس حالة واعية .
- الحدس له محتوى قضوى .

- الحدس مميز عن الاعتقاد .
- يمكن أن يكون المحتوى القضوى للحدس خاطئا ، وبالتالي تكون هناك حدوس كاذبة .
- الحدس لا يُستمد من مجرد الإدراك ، أو الاستبطان ، أو الشهادة ، أو الاستدلال المنطقي ، سواء كانت هذه العمليات منفردة أو مجتمعة ، ولا حتى من خلال قناة الذاكرة.
- يمكن أن يكون الحدس بمثابة الأساس للاعتقاد ، مما يساعد بالتالي على توفير التسويغ المعرفي (الحدسي) للاعتقاد المؤيد .

ولتوضيح هذه الخصائص أو الشروط يقول سوسا :

الحدس هو حالة واعية ذات مضمون تمثيلي ، يمكن أن تكون بمثابة أساس مسوِّغ للاعتقاد ، في حين انها تختلف عن الاعتقاد ، وليست ناتجة من مصادر معينة ، كما أن الحدوس ربما كانت أحيانا خاطئة .

مثال : الشخص س يحدس أن " ب " إذا وفقط إذا تم التفسير العقلاني لانجذاب أو ميل س إلى الموافقة أو التصديق على أن " ب " بطريقتين معا هما :

١-أن س يفهم " ب " بشكل جيد وكاف .

٢-أن تكون " ب " قضية صادقة أو حقيقية .

إذن ، فالحدس عبارة عن حالة واعية من الشعور بالانجذاب إلى الموافقة أو التصديق ، يمكن تفسيرها بطريقة عقلانية ، من خلال المحتوى أو المضمون القضوى الذي يجب أن يفهم جيدا وبصورة كافية من جانب الشخص الفاعل أو المعتقد ، وفى المقابل يجب أن يكون المحتوى القضوى صادقا ، ببساطة لأن الحدوس العقلانية- في رأى سوسا - يجب أن تكون صادقة ، أما المحتوى القضوى الكاذب فيجعل الحدوس خاطئة .

والسؤال المهم الذي يطرحه سوسا هو : كيف نفهم التسويغ المعرفي للاعتقاد في ظروف محددة مثلا بأن الخطوط غير متناسقة ، أو بأن لون الجدار أحمر ؟ يجيب سوسا : قد نحتكم إلى قدرة عقلية أو مهارة إدراكية تظهر في تكوين ذلك الاعتقاد . نحن نفسر تكوين الاعتقادات الصادقة الملائمة في المجال الكلى من القضايا الصادقة عن طريق الاحتكام إلى مثل

هذه القدرات الكامنة في الشخص (المعتقد) ، لكن هذه القدرات لا يجب أن تكون معصومة من الخطأ ؛ لأن قدراتنا العقلية قد تكون موثوقة للغاية (أو عالية الموثوقية) دون أن تكون معصومة من الخطأ . حيث انه من الواضح جيدا أن قدراتنا الإدراكية غير معصومة من الخطأ ؛ بسبب أن الظروف المعطاة قد تكون في أحيان كثيرة مضللة ، فيصعب علينا الوصول إلى مفتاح حل القضية (المشكلة) وفهمها بشكل صحيح ، بل ربما لا نتوقع إمكانية الوصول إلى حلها . باختصار ، فإن نجاح الاعتقاد القائم على الحدس العقلي يتوقف على ظروف الموقف القضوى الخارجي من جهة ، والأكثر من هذا على المظاهر العقلية intellectual seemings للشخص المعتقد (المحدِّس) من ناحية أخرى [٧٥] .

تأمل معنى المثال التالي :

- اعتقد أنه توجد هنا نار مشتعلة
- الحدس (المظهر)العقلي (أو الخبرة العقلية) يقول إنه توجد هنا نار مشتعلة
- إذن الحقيقة أنه توجد هنا نار مشتعلة .

نلاحظ هنا أن الخبرة البصرية تتوسط بين حقيقة الرؤية والاعتقاد الإدراكي الذي من خلاله تكون الخبرة البصرية معروفة .كما أن الخبرات البصرية يعتقد أنها قادرة على أن تزودنا بالتسويغ الذي يكون تأسيسيا foundational justification ؛ لأنها في حد ذاتها تتجاوز التقييم الملائم ، و تكمن وراء التسويغ وعدم التسويغ . لكن في المقابل ، فإن المظهر العقلي intellectual seeming يقبل التقييم لأنه نسبي ويسوِّغ مباشرة الاعتقادات الحدسية المناظرة . ويمكن أن نقارن حالة المعرفة الرياضية القائمة على الحدس العقلي من خلال المثال التالي:[٧٦]

اعتقد أن ١+١=٢

والحقيقة أن ١+١=٢

وطبقا للاعتقاد الإدراكي القائم على الحدس العقلاني يكون المثال كالتالي :

أعتقد أن ١+١=٢

الحدس (أو المظهر) العقلي يقول أن ١+١=٢

الحقيقة أن ١+١=٢.

ولتوضيح المقصود بالمظهر العقلي او المهارة العقلية وعلاقاتها بالحدس ، حدد سوسا شرطين أساسيين للحدس ، هما :

أولا ، فهم الحدوس على أنها تمثل نوعا خاصا من المظاهر العقلية (أعني المظاهر الحدسية) .

ثانيا ، ضرورة تعريف نوع الحدس الذي يكون عقلانيا بصورة مميزة .

١-المظهر العقلي يكون حدسيا عندما يكون هناك ببساطة انجذاب للموافقة على قدح زناد البندقية عن طريق التفكير الواعي المفاهيم للقضية .(بالطبع ربما يفهم المرء القضية كثيرا من خلال عملية طويلة ومعقدة تتضمن :الإدراك ، والذاكرة، والشهادة والاستدلال .

٢-الشخص س يحدس عقليا أنه " ب " إذا واذا فقط كان الانجذاب الحدسي لـ " س " بالموافقة على " ب " يفسر بواسطة الكفاية (القدرة أو المهارة المعرفية) في دور س في الاختيار أو التمييز بالنسبة للمحتويات أو المضامين التي يفهمها جيدا بصورة كافية (بين الصادق والكاذب)، وفى بعض الحقول الفرعية للمحكم المشروط (بين ضرورة الصدق ، أو ضرورة الكذب)بدون ثقة في الاعتماد على الاستبطان ، الادراك ، والذاكرة، الشهادة ،أو الاستدلال (لا مزيد من الثقة بأي حال مما هو مطلوب كثيرا أفهم القضية المعطاة) [٧٧] .

وعموما فقد تعرضت النزعة الحدسية التي يتبناها سوسا إلى مجموعة من الاعتراضات ، رد عليها وفندها سوسا فيما يلى :

- الاعتراض الأول : أن الحدس العقلاني لا يختلف ، من الناحية الداخلية للفرد، عن التحيز الأعمى ، بل إن كليهما من الناحية الفنومنولوجية (الظاهرياتية) شيء واحد ، وهذا مما يثير القلق . يرد سوسا بأن هناك اختلاف فينومنولوجى بين " التحيز الأعمى " و " الحدس العقلاني "، فالتحيز الأعمى عبارة عن نوع من الميل الخالص (كما هو الحال مثلا في الميل العنصري لتفوق الجنس الآري على الجنس السامي) أما الحدس العقلاني فيبدو أنه ينطوي

على حالة برهانية إضافية . بالفعل إن الحدس العقلاني له خاصية فينومنولوجية تميزه ، لكن المرء يحتكم فيه أيضا إلى المحتوى القضوى الذي يجعله ينجذب إلى قبول اعتقاد معين عن طريق الفهم ، أو بالأحرى ربما كانت هناك خاصية قوية لما يحدس به .

– الاعتراض الثاني : أن الحدس العقلاني أشبه أو أقرب إلى الاستبطان . لكن سوسا يرد بأن هناك فرق جوهري بينهما ، فالحكم الاستبطاني يسترشد فيه الشخص بدليل محدد يتشكل بواسطة حالة واعية محددة ، بينما الحدس العقلاني لا يسترشد فيه بأي دليل من هذا القبيل . ثم إنه ـــ ألا يكون لأى من مصادرنا الأخرى في المعرفة مثل : الإدراك ، والذاكرة ، والاستدلال ، و الاستنباط يكون لها نظراء مضللين (أو غير حقيقيين) ؟ أليس هناك إدراك ظاهري ، أو ذاكرة ظاهرية ..الخ ، وهذا يكون ظاهريا فقط وليس حقيقيا ؟ . إذن ، فما الذي يجب أن نطلبه قبل أن تصبح للمصدر المعرفي فعاليته (كفاءته) المعرفية ؟ هل نطلب أن يمتلك الشخص الفاعل (المعتقد) القدرة على أن يخبرنا بطريقة استبطانية في كل الظروف الممكنة عما إذا كان المصدر الظاهري هو مصدر حقيقي وموثوق به أم لا ، أو عما إذا كان مجرد مصدر ظاهري ومضلل ؟ إذا طلبنا هذه المعرفة القبلية بصورة مستقلة عن عملية ذلك المصدر الحقيقي ، فستواجهنا مشكلة المعايرة (المقياسية) calibration ، وأيضا مشكلة التراجع الفاسد vicious regress ؛ لذا يبدو ليس من الوارد أن نطلب أي طلب قبلي عموما بالنسبة لمصادرنا الأساسية وتفعيلها في حالات معينة (٧٨) .

–الاعتراض الثالث : يتعلق بعملية انتاج الاعتقاد وقيمته الابستمولوجية . يرى سوسا أن هناك اختلاف مهم بين عملية انتاج اعتقاد متميز (متفرد) من ناحية والقيمة الابستمولوجية لهذه العملية التي تعمد على موثوقيتها من الناحية الأخرى . حيث أن عملية إنتاج الاعتقادات – في راي سوسا – تتم داخليا ، في حين أن قيمتها المعرفية تعتمد على عوامل خارجية ، كنسبة صدقها مثلا .

–الاعتراض الرابع : الحدس يعد مصدرا للمعرفة واسع النطاق للغاية ، وهذا المصدر ينتج الاعتقادات (أو الميول للاعتقادات) حول موضوعات كثيرة ومختلفة جدا ، والقضايا النموذجية القوية هي نوع واحد فقط من بين قضايا أخرى (٧٩).

باختصار ، فإن الحدوس لا تزودنا بتسويغ تأسيسي foundational صارم للقضايا التي تسوغها ، ومع ذلك فإنه من المهم أن الحدس لدى الشخص (المعتقِد) يمكن اعتباره تسويغا – للوهلة الأولى على الأقل – لحكمه الحدسي ، بغض النظر عن موثوقية قدراته الأساسية . كما أننا بحاجة إلى أن نكون قادرين على تفسير كيف أن مجرد فهمنا لقضية ما يمكن أن يمنحنا القدرة على امتلاك حدوس موثوقة ، ولا يمكن أن نعد هذه الفكرة ببساطة أمرا مفروغا منه ، وأفضل طريقة لفعل هذا هي أن نتخذ الحدوس على انها تشكل (تكوِّن) الفهم ، وتتمثل في المظاهر العقلية المختلفة . أخيرا ، فإن حجج سوسا لا تقف حجر عثرة في طريقة تفسير العلاقة بين الحدوس والأحكام التي تؤيدها ، بل إنها تبدو نموذجية بالنسبة للعلاقة بين الحالات الإدراكية والأحكام الإدراكية بمعناها الواسع أو المطلق (٨٠) .

هـ- حجة التراجع المعرفي اللامتناهي للتسويغ infinite regress of justification

حجة التراجع المعرفي مفادها الآتي :إذا أُريدَ لأية اعتقادات أن تكون مسوَّغةً على الاطلاق ، فلابد أن توجد اعتقادات نهائية لا تدين بصدقها لاعتقادات أخرى . ولكي يكون الاعتقاد مسوَّغا لا يكفى له أن يكون مقبولا ، وإنما لابد أن يوجد أيضا سبب جيد أو مقنع لقبوله ، بالإضافة إلى ذلك يجب أن تكون الاعتقادات التي تؤيده هي نفسها مسوَّغة . باختصار إن التراجع اللامتناهي يفسد التسويغ المعرفي ويهدد المعرفة التجريبية ، ومن ثم يوقعنا في النزعة الشكية المعرفية ،لأن كل اعتقاد لا يكون مسوَّغا إلا إذا كان الاعتقاد السابق عليه مسوَّغا، وهكذا إلى مالا نهاية...الخ (٨١) .

لكن التراجع المعرفي اللامتناهي أصبح الأن – على حد تعبير سوسا – غير معترضا عليه ، طالما إننا لا نطلب توضيح كل عناصر التراجع بالفعل ، أعنى كل الاعتقادات المسوَّغة بالفعل . فقط أن كل عنصر يكون مسوَّغا (أو قابلا للتسويغ) بالإشارة العنصر التالي (اللاحق). التسويغ الفعلي سوف ينشا فقط إلى الحد الذي تقتضيه المناسبة أو الموقف القضوى، لكنه يمكن أيضا أن ينشا دائما وبصورة أكبر إذا هاجمتنا المزيد من الشكوك (كما أخبرنا فتجنشتين في مؤلفه المبكر " الكتاب الازرق ") .

بالرغم من الملاحظة المفيدة ،التي بالتأكيد لن تجعل التراجع المعرفي سائغا بالنسبة لأولئك الذين لم يستوعبوه من الوهلة الاولى ؛ لأنهم ظلوا متحيرين كيف يمكن أن يكون هناك تراجعا لا متناهيا من الاعتقادات المسوَّغة.

التعامل الجيد مع هذه المشكلة يجب التركيز فيه على العلاقة التي تربط بين سلاسل التسويغ ويعبر سوسا عن الربط بغرض تعريفها بالطريقة التالية :

أ١- " ب" سوف تسوِّغ " ك " إذا كانت " ب" مسوَّغة وكافية لكى تكون " ك " مسوَّغة (إذا كانت " ب" مسوَّغة فان هذا سيكون كافيا بالنسبة لـ " ك " لأن تكون مسوَّغة .

وفقا لهذا المفهوم أو التصور الأول للعلاقة الرابطة بين سلاسل التسويغ فان التراجع المعرفي اللامتناهي يبدو ممكن تماما . تأمل معي التسلسل اللامتناهي التالي :

ب١-هناك على الاقل عدد حقيقي واحد في الفاصل العددي (من صفر : ١) .

ب٢- هناك على الاقل عددان حقيقيان في الفاصل العددي من (صفر :١).

يبدو من الواضح أنه في المفهوم (أ) ب٢ تسوِّغ ١ ، وب٣ تسوِّغ ب٢..وهكذا إلى ما لا نهاية .

السلسلة الكلية من الاعتقادات ربما يعتقدها بعض المعتقِدين ، وربما جميعنا - بشرط أن الاعتقادات المتضمنة يمكن أن تكون مرتبة أو منظمة ، والأكثر من هذا التراجع اللامتناهي قد يتألف بشكل كلى من الاعتقادات المسوَّغة ، لكن اولئك الذين يرفضون التراجع اللامتناهي التسويغ قد يفكرون ليس في علاقة الكفاية للتسويغ كما في المثال (أ١) ، بل بدلا منها في علاقة الاعتماد كما في المثال (أ٢) حيث " ب" تعتمد على " ك " ؛ لتسويغها .

ومن ثم فإن " ب" لن تكون مسوَّغة ما لم تكن" ك " مسوَّغة. وقد يستمر خصوم حجة التراجع اللامتناهي التسويغ في تبني المزيد من الاعتراضات ، وربما حاولوا تقديم علاقة ربط أكثر تعقيدا ، حتى يصلوا إلى نوع من سلسلة التسويغ ، وفقا لحدسهم ، ليس من الممكن أن تكون لامتناهية ، لكن هذا يبدو ليس ضروريا ،لأن نقيض التراجع الحدسي anti-regress

intuition ربما ظهر إلى النور بدون الحاجة إلى المزيد من أي علاقة تسويغ منفصلة (مستقلة) أ ، كثر من العلاقة البسيطة كما في المثال (أ١) (٨٢) .

-المبحث الثالث : ابستمولوجيا الشهادة وعلاقتها بالمهارة العقلية :

إذا سألتك :لماذا تعتقد أن كذا ؟ أو كيف تعرف أن كذا ؟ فربما كانت اجاباتك كالآتي : لأني أرى ذلك ، لأنه يحدث عادة مثل هذا ، أو لأن فلان أخبرني ذلك ، أو لأني أتذكر هذا ، أو لأني أحدس بهذا ..وهكذا . نلاحظ أن هناك -على الأقل – أربعة انواع من الإجابات ، أو بالأحرى أربعة أنواع من التفسيرات لأربعة مقولات رئيسية هي : الدليل (أو الملاحظة)، والاستدلال الاستنباطي ، والاستدلال الاستقرائي ، والشهادة . ولقد حظيت المقولات الثلاث الأولى باهتمام كبير من جانب الفلاسفة ، في حين أهملت المقولة الرابعة أعني " الشهادة " و لم يهتم بها إلا القليل من الفلاسفة (٨٣) . حيث كان هناك تقليد طويل في الفلسفة ، يرجع إلى أفلاطون ، يقوم على ازدراء الحجج القائمة على شهادة الشهود ؛ لأنها غير موثوق بها أو ذاتية ومضللة ، ويستحيل تقييمها كدليل معرفي حسب المعايير الموضوعية (٨٤) . لكن في المقابل هناك من يقول بأهمية الشهادة كمصدر للمعرفة . لقد أقر سوسا الشهادة testimony كمصدر المعرفة .

يرى سوسا أن الطريقة الأولى لمعرفة الأشياء في هذا العالم تكون بواسطة استخدام الأدوات ، والطريقة الأخرى تكون من خلال الشهادة . لكن سوسا ناقش مؤخرا كيف أن نوع المعرفة التي نحصل عليها من الشهادة هو نفس نوع المعرفة التي نحصل عليها باستخدام الأدوات .

تأمل معي الحالات الأتية ، ودعنا نحدد ما إذا كانت تعتبر امثلة للشهادة ام لا : (٨٥)

- شخص يخبرك بأن سيارتك قد سُرِقَت .
- أنت ترى سيارتك تُسرَق .
- تقرأ ورقة يرسلها لك أحد الاصدقاء ويخبرك فيها أن سيارتك قد سُرِقَت .
- تتذكر أن سيارتك قد سُرِقَت

– ترى أن سيارتك لم تعد موجودة امام منزلك ، وبذلك تستنتج أنها قد سُرِقَت .

وهكذا فإن الشهادة تعد مصدرا حيويا وواسع الانتشار من مصادر المعرفة. فنحن نعتمد على تقارير الآخرين في اعتقاداتنا عن الطعام الذي نأكله، و الدواء الذى نتجرعه ، و المنتجات التي نشتريها، و جغرافية العالم، الاكتشافات العلمية ، و المعلومات التاريخية، والعديد من المجالات الأخرى التي تلعب أدوارا حاسمة في كل من حياتنا العملية والعقلية . حتى الكثير من اعتقاداتنا الأكثر أهمية عن أنفسنا قد تعلمناها في وقت سابق من الوالدين والقائمين على رعايتنا ، مثل تاريخ ميلادنا ، وهوية أهلنا، وأصلهم العرقي ، وما إلى ذلك. ولو امتنعنا عن قبول شهادة الآخرين، فإن حياتنا ستعاني من فقر المعرفة والسبل المنهكة لاكتشاف الحقائق (٨٦) . فمثلا ، كيف يمكنني تسويغ الاعتقاد بان اسمى " محمد " ؟ أو من هما والدىَّ ؟ وأين ولدت ؟ لا شك أنى سأعتمد على الشهادة في كل هذه الأمور ، بالرجوع إلى الأهل والأقارب (الأعمام والأخوال والأجداد) ، وإلى الذين كتبوا أو اعتمدوا شهادة ميلادي ، ليست لدى اية وسيلة للتحقق مباشرة من كل هذه الأمور إلا عن طريق الشهادة (٨٧).

و الشهادة ، في رأى سوسا ، مهمة سواء على المستوى العملي أو المستوى العقلي ، فنحن نعتمد عليها في فهمنا للتاريخ ، والجغرافيا ، والعلم ..الخ . ونحن نغامر بأوقاتنا وثرواتنا وحتى حياتنا بناءً على اعتقادات تبنى أحيانا على تقارير وشهادات الاخرين ، مثل : ما الطعام نأكله ، و ما الدواء الذي نشتريه ؟ ما الطائرة المناسبة التي نسافر بها ؟ ، و ما أداة القراءة التي نلبسها ؟ كل هذا نقرره من خلال الشهادة وتقارير الآخرين .

-إذا كان لدينا مسوَّغ إلى حد كبير في قبول الشهادة فكيف يكون ذلك ؟ نحن قد نحتكم إلى مبدا من هذا القبيل :

– " ش" الشهادة تكون صحيحة في كثير من الأحيان ، وأحيان قليلة تكون خاطئة . لكن كيف نسوغ قبول الشهادة " ش" ؟ فهناك كثير من الشهادات سواء في الماضي ،أو الحاضر ، أو المستقبل . وهناك كثير من الثقافات ، والثقافات متنوعة جدا ، فكيف يمكن للمرء أن يكون متأكدا من أي شيء بصورة قوية جدا كما في الشهادة " ش " ؟

– قد لا نحتاج إلى شيء قوى جدا لقبول " ش" ، وقد يكفى أن نقبل الآتي :
– " ش" هناك نوع من الناس أنا قد تعاملت معهم في هذا النوع من الظروف الحالية في الحاضر ،اذن فالشهادة هي عادة صحيحة (٨٨) .

ولكى تكون الشهادة صحيحة يجب أن تكون ملاحظات المتصلين(المقررين) دقيقة ؛ لأن التقارير الخاطئة يمكن أن تصدر عن الخطأ في الملاحظة (أو المراقبة) ، و المصدر الثاني للشهادة غير الدقيقة هو الخداع و عدم الأمانة (الإخلاص) في توصيل المعلومة . باختصار ، فإن الشهادة الواضحة أو الصادقة هي التي تحفز الفاعلين (المكتشفين) agents لنشر معارفهم (٨٩) .

لكنه قد يثور الاعتراض بأنه ليس كل من يصل الى المعرفة (كأن يكتشف حقيقة معينة أو يحصل على معلومة ما) يختار أن ينشر معرفته الجديدة التي فاز بها ليشاركها مع الآخرين ، وليس كل تقرير أو جزء من الشهادة يكون مخلصا وصادقا . لذا حدد " جولدمان " أربع مراحل (خطوات) من النشاطات المتعلقة بالشهادة والتي يمكن أن تسهم في زيادة المعرفة عن طريق الشهادة ، المراحل هي : الاكتشاف ، وانتاج أو نقل (توصيل) الرسائل ، واستقبال الرسائل ، وقبول الرسائل . وهذا يتسق تماما مع مكونات الاتصال عموما ، الذي يقوم على ثلاثة محاور هي : المرسِل ، والرسالة ، والمتلقي .

باختصار ، لكى يتحقق الاتصال الناجح ، وتتأسس المعرفة الاجتماعية بصورة موضوعية ، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار الشروط الآتية : من يعرف ؟ ، وماذا يعرف ؟ وكيف يعرف ؟، والى من ينقل (يوصل) معرفته؟ وهل معرفته ستلقى قبولا من جانب المتلقي ؟ المرحلة الأولى (مرحلة الاكتشاف) : تحدث عندما يلاحظ شخص ما حقيقة أو واقعة معينة في لحظة زمنية معينة ، وتظهر كفاءة المتصل في قدرته على اكتشاف أو تذكر نوع الحادثة أو الحقيقة محل التساؤل ، وتستند هذه القدرة على مزيج من المهارات العقلية مثل : الإدراك، والاستدلال ، والتذكر(٩٠) . وإذا اختار أن ينقل هذا الاكتشاف أو هذه المعلومة ، فإنه بهذا يكون قد انتقل إلى المرحلة الثانية من النشاط المتعلقة بالشهادة ، ويجب عليه أن يقرر ماذا ينقل ؟ وكيف ؟ والى من يوصل المعلومة ؟ . وهناك اختيار آخر لا يمكن اغفاله رغم

انه قد لا يحدث كثيرا ، وهو أن يبقى الشخص الملاحظ صامتا تماما ولا يقوم بتوصيل شيء من الحقائق التي لاحظها . لكن المرء يميل بالفطرة إلى تحقيق الاتصال مع الآخرين . وفيما يتعلق بالبعد " ماذا يعرف ؟ " يجب على المرسل (المتصل) أن ينتقى أي من الحقائق التي لاحظها يريد توصيلها للآخرين وإخبارهم بها . ثم ننتقل للبعد الثاني" كيف ينقل ؟ يجب عليه أن يحدد أنسب وسيلة اتصال متاحة لتوصيل المعلومة للجمهور(المتلقي) المستهدف . وأخير البعد لمن يوصل المعلومة ؟ ومن سيحجبها عنه؟ ونلاحظ أن الاختيارات عبر هذه الابعاد الثلاثة السابقة كلها مترابطة . أما بخصوص المرحلة الأخيرة " قبول الرسالة أو المعلومة " : فتحدث عندما يتلقى المرء الرسالة أو المعلومة ويتفهمها بشكل صحيح ، ويتخذ منها موقفا إما بالاعتقاد في صدق التقرير ، أو رفضه ، أو تعليق الحكم عليه، أو تعيين درجة متوسطة من الاعتقاد فيه ..وهكذا . إذن ، ويخلص " جولدمان " من مناقشته لفكرة الشهادة ودورها في عملية المعرفة إلى أن نتيجة مفادها : أن المجموع الاجتماعي يساهم في زيادة المعرفة (٩١).

أن دور الشهادة في الحصول على اعتقاد موثوق به أو الحصول على المعرفة يعد مسائلة محورية لكن تم اهمالها ابستمولوجيا . وترجع بدايات الاهتمام بدور الشهادة في المعرفة إلى تعريف الفيلسوف الاسكتلندي توماس ريد (١٧١٠-١٧٩٦م) في كتابه " مقالات في القوى الذهنية للإنسان " وأيضا إلى معاصره ديفيد هيوم (١٧١١-١٧٧٦م في كتابه " تساؤل فيما يتعلق بمبادئ الأخلاق " . فمثلا ، يميز توماس ريد بين نوعين من العمليات في العقل البشرى هما: عمليات اجتماعية social ، وعمليات انفرادية solitary . ويعنى بالنوع الاول تلك العمليات التي تفترض بالضرورة الاتصال بالكائنات الحية الذكية الاخرى ، فالأنسان قد يفهم وسوف يفهم انه : ربما يدرك ، ويحكم ، ويفكر، ويستطيع أن ، على الرغم من أنه يجب أن يعرف انه لا كائن عاقل سواه في هذا الكون . لكن عندما يسال عن معلومة أو يتلقاها ، عندما يحمل شهادة ، أو يتلقى شهادة من الاخر ،عندما يطلب تأييدا لرايه ،أو يقبل رأيا اخر ،عندما يصدر امرا لتلميذه ،أو يتلقاه من استاذه ،عندما يتخذ وعدا ، أو يبرم

عقدا فهذه تعد افعال الاتصال الاجتماعي بين البشر ، ولا يمكن أن تكون منعزلة أو عمليات انفرادية .

والحقيقة أن عملياتنا الفكرية (الذهنية) الاجتماعية ،اضافة إلى ميولنا الاجتماعية التي تظهر في وقت مبكر جدا من حياتنا قبل أن نكون قادرين على التفكير المنطقي ، وهذا يفترض الاقتناع بوجود الكائنات الحية الذكية الأخرى . فمثلا ،عندما يسال الطفل ممرضته سؤالا ما فان هذا الفعل لعقله يفترض ليس فقط الرغبة في معرفة ما يسال عنه ، بل انه يفترض ،بالمثل ،اقتناعا بان الممرضة كائن عاقل يمكن للطفل أن يتواصل بأفكاره معها، وهى أيضا يمكنها أن توصل أفكارها اليه (٩٢) . وبهذا نكون قد انتقلنا من الحديث عن المهارة العقلية للفاعل (أو الشخص المتكلم first person)إلى كفاءة أو مهارة الشخص المخاطب العقلية (أو المتلقي).second person .

أيضا يعد " هيوم " من الفلاسفة القلائل الذين اهتموا بفكرة " الشهادة " ، وقدم لها تفسيرا بارعا ، حيث لاحظ هيوم أنه ليس ثمة أي نوع من أنواع الاستدلال أكثر عمومية ولا فائدة حتى صار ضروريا أصلا للحياة الإنسانية ، من ذلك الاستدلال المستمد من شهادة الناس ، ومن تقارير شهود العيان ، والمشاهدين للواقعة . فلو لم يكن في الذاكرة شيء من القدرة على استرجاع المعلومات ، ولو لم يكن الناس عموما على ميل إلى الحقيقة وعلى مبدأ من النزاهة ، ولو لم يكونوا من ذوى الإحساس بالخجل إذا افتضح كذبهم ، ولو لم نكتشف بالتجربة أن هذه من الخصال المتضمنة في الطبيعة الإنسانية ، لما كان لنا أبدا أدنى ثقة في الشهادة الإنسانية .فما كان لرجل يهذى أو عُرِفَ عنه أنه كذاب عديم الذمة ، أن يكون له أي شكل من أشكال النفوذ علينا . ولما كانت القرينة المستمدة من الشهود ومن شهادات الناس ، قائمة على التجربة السابقة ، فإنها تتغير بتغير التجربة ، ويُنظَر إليها إما على أنها دليل أو على أنها قرينة ترجيح ، بحسب ما نجد بين هذه الرواية أو تلك وهذا الموضوع أو ذاك ، هو اقتران ثابت أو متبدل ..وهكذا . لكن ما معيار ترجيح صدق الشهادة عند هيوم ؟ المعيار عنده مستمد من التجربة والملاحظة . أما كذب الشهادة أو التقابل في ترجيحها ، فقد أرجعه هيوم إلى عدة أسباب : التعارض مع شهادة مناقضة ، وإلى طبيعة الشهود أو

عددهم ، أو إلى كيفية إدلائهم بشهاداتهم ... أو إلى كل هذه الأسباب مجتمعة . فإننا نظل في ريبة من أمر أي واقعة من الوقائع يتناقض فيها الشهود ، أو يكونون قلة فيها ، أو لا يكونون من الثقات ، أو أنهم من ذوى المصلحة في أن يؤخذ عنهم ما يقولون ، أو أنهم يترددون في شهادتهم ، أو أنهم يعلنونها بعنف شديد ، وثمة كثير من هذه العوامل التي قد توهن أو تحطم قوة أي حجة من الحجج المعرفية التي يكون مصدرها شهادة الناس (٩٣).

لكن " كودى " قد انتقد فكرة هيوم بأن الشهادة تعتمد على الملاحظة والتجربة ، وقال " كودى" في المقابل : إن هناك علاقة قبلية بين الشهادة والواقع (الحقيقة) reality ، ولهذا فنحن نحتاج أن نعتمد على نظرية واضحة في المعرفة ، تحدد الظروف التي تنبثق فيها هذه العلاقة القبلية بين شهادة ما " س " و الحقيقة . ومن ثمَّ ، فإن هذه العلاقة تنشأ ليس فقط بين الشهادة والحقيقة ، بل ايضا بين الإدراك والحقيقة . ويضيف كودى : أنا لا استطيع تقديم هذ النظرية هنا ، لكنى لا أفهم فكرة أن الشهادة يمكن أن توجد في مجتمع ما ، ولا يستطيع هؤلاء الناس أن يكتشفوا بطريقة تجريبية علاقة الشهادة بالواقع (الحقيقة) . لذا فهو يشك أن مشكلة تسويغ الشهادة هي مشكلة زائفة ، وان دليل الشهادة يشتمل على مقولة أساسية للدليل ، لا تقبل الرد، أو لا يمكن تسويغها في حدود ، المقولات الأساسية الأخرى: كالملاحظة ، والاستدلال الاستنباطي . هذا الرأي لم يثبته كودى ، لكنه يقول: إذا صحت حجتي إلى حد كبير ، فلن يكن هناك معنى لفكرة تسويغ الشهادة عن طريق الملاحظة ، على الأقل حسب التصور الذي طرحه هيوم لفكرة " العلاقات " (٩٤) .

وفقا لرأى " كيث ليرر " لكى يكون المرء مسوَّغا تماما في الاعتقاد أن " ك " ، فإن هذا يتطلب ليس فقط (أ) أن يتسق هذا الاعتقاد مع نسق الاعتقادات المقبول لدى المرء متضمنا كل الشروط المحتملة ، بل أيضا (ب) أن يتسق مع النسق المقبول للمرء والذى يخلو من أي بطلان . ويسوق لنا ليرر شرطه العام لتسويغ الشهادة كالآتي :

- إن تلقى أو استقبال المعلومة من شخص آخر لا يمثل مصدرا لتسويغنا الخاص لها ما لم ننسب التسويغ الكامل إلى الشخص المخبِر(أي صاحب هذه الشهادة) .

مثال : عندما تخبرني السيدة ندى بأن الشمس ليست مستديرة ، فعندئذ يجب أن أقيِّم هذه المعلومة . لابد لي أن اقيِّم ما إذا كانت السيدة ندى جديرة بالثقة فيما تنقله . ونتيجة لذلك ، فانا أكون مسوَّغا تماما في الاعتقاد بأن الشمس ليست مستديرة ، فقط إذا كنت مسوَّغا تماما في قبول أن السيدة ندى جديرة بالثقة فيما تنقله من معلومات واخبار. والعبارة الأخيرة تكون صادقة فقط إذا كانت السيدة ندى مسوَّغة تماما في قبول أن الشمس ليست مستديرة . باختصار ، فإن المعرفة التي نكتسبها عن طريق نقل المعلومة من الآخرين تعتمد بصورة جوهرية على أن يكون الآخرون مسوَّغين تماما في قبول ما ينقلونه من معلومات (٩٥) .

مثال آخر : " الطفل في مرحلته المبكرة من العمر يكون أشبه بجهاز التسجيل ، فهو يتلقى أو ينقل المعرفة ، لكنه مثل جهاز التسجيل يفتقر إلى فهم امتلاك معرفة . ويتفق سوسا مع ليرر في هذه الاستنتاج الأخير، حيث إنه ليس ضروريا المطالبة بتسويغ تام من جانب الشخص المخبر the informant ؛ لأنه يمكن أن يكون جديرا بالثقة بنفس الطريقة التي يكون من خلالها الطفل أو جهاز التسجيل جديرا بالثقة ، وهذا يكفى لجعل المخبِر مصدرا ممكنا لتسويغنا الخاص . وبالفعل يمكن المرء أن يتخيل الظروف التي يكون فيها الشاهد testifier the غير موثوق به جدا ، ومع ذلك يصل المرء إلى المعرفة من خلال الاعتماد الأساسي على شهادته .

دعنا نفترض أن المتصل (أو المخبِر informant) ليس فقط موثوق به (مثل الطفل أو جهاز التسجيل) ، بل أيضا مسوَّغ تماما . وبالطبع ، هناك ظروف قد تضيف من خلالها هذه الدعوى المزيد من معايير الاتساق في نسق اعتقاداتنا ، وربما ساعد هذا على أن يجعل قبولنا للمعلومة أكثر تسويغا . لكن هذه الدعوى تبدو غير ضرورية بالنسبة لنا لكى نكون مسوَّغين تماما في قبول المعلومة . ذلك لأننا يمكن أن نكون مسوَّغين في قبول المعلومة مثلما نقبل المعلومة من طفل ، أو نقبل الشهادة التي نعرف انها يمكن التحقق منها ذاتيا في تلك الظروف التي قد يتجاهلها تماما الشاهد the testifier .

بالفعل نحن نكتسب معرفة من خلال الشهادة ، لكنه مازال قصور شديد في تفسير كيف يحدث هذا الأمر ، ويذكر سوسا ، على سبيل المثال ، مبدأه المتواضع عن الشهادة :

-إذا تعاملت مع نوع من الناس في هذا النوع من الظروف الحالية ، فإن الشهادة تكون عادة صحيحة (٩٦) .

وهناك مصادر كثيرة وواسعة ويمكن ادراكها للشهادة ، مثل عمليات : الإدراك ، والاستبطان ، والذاكرة . فالذاكرة مثلا ، تشابه الشهادة الأكثر إحكاما . فالذاكرة الاسترجاعية هي آلية نفسية تنقل الاعتقادات عبر مراحل الحياة المختلفة . والشهادة هي ميكانيزم أو ألية اجتماعية تنقل الاعتقادات عبر حيواتنا في فترات زمنية محددة . تميل الذاكرة ، في العقل المنظم جيدا ، إلى أن تكون انتقائية ، و أن تكون وظيفتها الانتباه والاهتمام ، واذا تذكرنا كل التفاصيل ، فإن عقولنا ستملأها الفوضى . أيضا في المجتمع المنظم ، يجب أن تكون الشهادة انتقائية . لو أن كل شخص أخبر كل جيرانه بكل شيء فسوف تنسد خطوط الاتصال ، وسوف تمتلئ رؤوسنا بالركام المعرفي عديم الفائدة .

إذن ، فالذاكرة تعد مصدرا مهما لـ الاعتقاد أو المعرفة ، ومصدرا أساسيا للتسويغ . و بالتأكيد ، فيما يرى روبرت أودى Robert Audi ، إن ذاكرتي هي التي تسوِّغ الكثير من اعتقاداتي عن الأحداث الماضية . فالذاكرة ، بوصفها قدرة عقلية ، تعد مصدرا للمعرفة والاعتقادات ، على الأقل بالمعنى الذي تحتفظ فيه بالاعتقادات وتجعلنا قادرين على استدعاء هذه الاعتقادات ، وعندما تكون اعتقادات الذاكرة عن قضايا نتذكرها لتكون صادقة ، فإنها تكوِّن المعرفة . فإذا تذكرتَ انت أننا التقينا من قبل ، فإنك تعرف اننا التقينا من قبل . وبالمثل ، إذا كنتَ تتذكرني فإنك تعرفني (على الأقل بمعنى انك تعرف من أكون وهذا لا يتساوى مع قولك انك تستطيع أن تدرك وجودي شخصيا) . لذا عندما تكون الذاكرة مصدرا لما اتذكره ، فإنها تقدم لنا نوعين من المعرفة : معرفة أن knowledge that ، و معرفة عن knowledge of (٩٧) .

وبخصوص مشكلة المعرفة المستمدة من الذاكرة ، يرى دنكان بريتشارد Duncan Pritchard أن الاعتقاد الذي يستند إلى الذاكرة لن يكون مسوغا ، ولن يغدو حالة من

حالات المعرفة ما لم يدعَّم بما يكفى من الأسس المعرفية المستقلة ، أي أنها- أي الأسس أو الأدلة المعرفية – لا تعتمد على الذاكرة. وبالتالي يغدو الاعتقاد الذي يستند إلى الذاكرة في وضع معرفي " قاصر ". وللتوضيح يقول بريتشارد : " مثلما نعتمد على الشهادة في عدد كبير من اعتقاداتنا التي نتوصل اليها ، فنحن أيضا نعتمد على الذاكرة . إضافة إلى ذلك ، مثلما يبدو انه ليس هناك من سبب واضح يدعو إلى اعتبار الشهادة بالضرورة تستحق الوثوق بها ، يبدو أيضا انه ليس هناك أي سبب واضح يدعو إلى اعتبار الذاكرة بالضرورة تستحق الوثوق بها – سواء كنا نستطيع أن نثق بذاكرتنا أم لا ؛ فذلك يعتمد بديهيا على الأدلة المستقلة التي بإمكاننا تقديمها ، وتدعونا إلى تصور أن الذاكرة موثوق بها (أي أنها أدلة لا تعتمد في ذاتها على اللجوء إلى ذاكرة الأنسان) [٩٨] .وبهذا نكون قد تحولنا من ابستمولوجيا الشهادة إلى ابستمولوجيا الذاكرة ، وتبين لنا أن هناك مسائل معرفية مشتركة بينهما .

وعلى اية حال ، فإن الذاكرة ليست هي الآلية النفسية الوحيدة المرتبطة بـ الإبستمولوجيا (نظرية المعرفة) ، فأيضا هناك الإدراك ، و التفكير (أو التعقل) reason غالبا ما يتم الاستشهاد بهما . والادراك نوعان (داخلي وخارجي) ، وهناك ضربان من التفكير (الحدسي ، والاستدلالي) . وهذه المقولات الثلاث الرئيسية (الذاكرة والإدراك والتفكير) هي مقولات أساسية في ابستمولوجيا الشهادة ، ولا يمكن رد إحداها إلى الأخريين من حيث القيمة المعرفية . وكذلك سيحتاج الفيلسوف الاتساقى إلى الاحتكام إلى هذه المقولات الثلاث جميعا في تفسير ذلك التنوع الكبير لما نتخذه على أننا نعرفه (على أنه معرفة) . أو بطريقة أخرى ، إذا كانت عمليات : الإدراك، والذاكرة ، والوعي، والتفكير) هي مصادرنا الفردية الأولية للمعرفة والتسويغ ، فإن شهادة الآخرين هي المصدر الاجتماعي الأولى للمعرفة والتسويغ (٩٩) .

جزء كبير من عمل ابستمولوجيا الشهادة يتمحور حول الرأي القائل :" إن المعرفة تنتقل من المتكلم إلى المستمع " . وهناك فرضيتان رئيسيتان لانتقال الشهادة ، إحداهما دعوى الضرورة ، والأخرى هي دعوى الكفاية (١٠٠) .

وخلاصة القول ، إن التركيز الرئيسي أو المحوري لإبستمولوجيا الشهادة المعاصرة لا ينصب على طبيعة الشهادة ، و إنما ينصب على كيفية اكتساب الاعتقاد المسوَّغ أو المعرفة المسوَّغة عن طريق الشهادة ؛ ولهذا السبب انبرى المهتمون بابستمولوجيا الشهادة إلى تبنى الفكـــرة الحقيقية أو المفهوم الشامل لما نشهد به . ومن ثمَّ يجب على المرء أن يتجاوز مسألة التمييـــز بين الشهادة الجيدة الموثوق بها والشهادة السيئة غير الموثوق بها ، ويتمسك بالشهادة الـــتي تحدد أو تنتج معرفتنا (١٠١) .

خاتمة :

وتشتمل على اهم النتائج التي يشتمل عليها البحث :

أولا ، لقد جاءت ابستمولوجيا المهارة عند سوسا ابستمولوجيا نظرية تحليلية تهتم بتحديـــد المفاهيم وملائمة الاعتقادات وتسويغها بطريقة عقلية حتى تصبح الاعتقادات يقينيـــة ولا سبيل إلى الشك فيها ، مما يجعلها أقرب إلى التصور الابستمولوجى الديكارتي ، الذي قال به ديكارت ، وأيضا تصور رودريك تشزولم ، وكيث ليرر. وليست " ابستمولوجيا طبيعية أو علمية تركز على أهمية التفسير العلمي أو الطبيعي للمعرفة ، كالتي قال بها كواين W.V. Quine (١٩٠٨-٢٠٠٠م) و جولدمان وفريد درتسكى Fred Dretske (١٩٣٢-) وجلبرت هارمان Gilbert Harman(١٩٣٨م -) و ألفن بلانتينجا Alvin Plantinga (١٩٣٢-) وغيرهم .

ثانيا ، يمكن القول أيضا أن ابستمولوجيا المهارة عند سوسا هي نوع من المعرفة الذاتية التي يتبناها ويدافع عنها اصحاب الاتجاه العقلاني في نظرية المعرفة ؛ لأن المهارة العقليـــة ، في تصوره ، ليست سوى نشاط عقلي يهدف إلى انتاج الاعتقاد والمعرفة . ومن ثم يمكـــن الوصول إلى الحقيقة أو الصدق وتجنب الكذب عن طريق العقل والمهارة العقلية ، لكن ليس معنى هذا أن المعرفة عند سوسا معرفة قبلية فحسب ، حيث يقر سوسا ايضا نوع المعرفـــة الواقعية التي تقوم على الدليل المادي ، مثل معرفتنا المستمدة من شهادة الآخرين، وربطه بين المعرفة والفعل .

ثالثا ، يمكن القول أن ابستمولوجيا المهارة هي منهج أو اتجاه معاصر لدراسة المعرفة أكثـــر منه مذهب أو نظرية ابستمولوجية تامة الأركان والأبعاد الفلسفية . المعرفة عنده تســـتلزم

الاعتقاد ، لكن العكس غير صحيح فليس كل اعتقاد يشكل معرفة ، كما أن سوسا قد اضاف ضلعا ثالثا للاعتقاد لكى يشكل معرفة هو : الملاءمة، بالإضافة إلى ضلعي التسويغ ، والصدق .

رابعا ، التمس سوسا في الموثوقية reliabilism حلا لمشكلة التسويغ المعرفي ، من خلال حل النزاع الابستمولوجى القائم بين أصحاب نزعة الترابط المنطقي وأصحاب النزعة التأسيسية في التسويغ . لكن الموثوقية وحدها غير كافية لحل إشكالية التراجع المعرفى اللامتناهي لتسويغ الاعتقادات . كما أنه يميز في ابستمولوجيًا بين الموثوقية والمهارة الذاتية التي يدافع عنها .

خامسا ، التأكيد على أهمية دور الشهادة في الحصول على اعتقاد موثوق به أو معرفة مسوغة ، وتلك تعد قضية محورية في الابستمولوجيا المعاصرة حتى بالرغم من إهمال كثير من الفلاسفة لهذه القضية .كما أن دور الشهادة في نظرية المعرفة يؤكد أيضا على اهمية البعد أو الجانب الاجتماعي لنظرية المعرفة .

سادسا ، ظهرت في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين اتجاهات أو مناهج ابستمولوجية معاصرة كثيرة ساهمت في إثراء نظرية المعرفة وتطورها ، كما ساهمت أيضا في ربط الفلسفة بغيرها من المجالات المعرفية الأخرى ذات الصلة ، وهذه الاتجاهات أهمها : ابستمولوجيا المهارة العقلية ، وابستمولوجيا الشهادة، وابستمولوجيا الاعتقادات الدينية ، وابستمولوجيا التربية ، والابستمولوجيا الاجتماعية ، والابستمولوجيا التطورية ، والابستمولوجيا الطبيعية (أو المتطبعة)..الخ

الهوامش

(*) مدرس الفلسفة المعاصرة – كلية الآداب – جامعة سوهاج .

(1) Abrol Fairweather , and Linda Zagzebski (eds.) , Virtue Epistemology ; Essays on Epistemic Virtue and Responsibility , Oxford Univ. Press , 2001 , p. 3 .

(2) دنكان بريتشارد ، ما المعرفة ؟ ،ترجمة مصطفى ناصر ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (٤٠٤) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سبتمبر ٢٠١٣م، ص ص١٠٣ ، ١٠٤ ، ٢٨٨ .

(3)(Duncan Pritchard , Epistemic Luck , Oxford Univ. Press, 2005 ,pp. 125 ,134, 146,175.

*) **سوسا** هو واحد من الفلاسفة الأمريكيين المعاصرين الأكثر تميزا . شكلت اعماله الرائدة في الابستمولوجيا محورا لكثير من المناقشات والبحوث الابستمولوجية ، لما تركه من بصمة واضحة وتأثير مستمر في الدراسات

الابستمولوجية المعاصرة ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت له اسهاماته العظيمة الأخرى في مجالات متنوعة من الفلسفة مثل : الميتافيزيقا ، وفلسفة العقل ، وفلسفة اللغة .

(4) (Laurence Bonjour, and Ernst Sosa, Epistemic Justification ; Internalism vs Externalism , Foundations vs Virtues , Blackwell publishing ,USA ,2003 ,p.156.

(5) (Ernest Sosa , knowledge in Perspective ; Selected Essay in Epistemology , Cambridge Univ. Press 1991 , p. 10 .

(6)) راجع موسوعة ستانفورد للفلسفة على شبكة الإنترنت : /https://plato.stanford.edu/entries/ethics-virtue

و موسوعة الإنترنت للفلسفة : /https://www.iep.utm.edu/virtue

(7) (Ernest Sosa , " The Place of Truth in Epistemology " , in, Intellectual Virtue ; Perspectives from Ethics and Epistemology, (eds.) by Michael DePaul and Linda Zagzebski , Oxford University Press Inc., New York, 2003 , p.155.

(8)) (Ernest Sosa , Knowing Full Well , Princeton University Press 2011 , pp.80 , 86 .

(9) (Ernest Sosa , " Generic Reliabilism and Virtue Epistemology ",Philosophical Issues, Vol. 2, Rationality in Epistemology. (1992), p,85.

(10) Ernest Sosa , Knowledge in Perspective , pp.138 .

(11))(Ernest Sosa , Knowledge in Perspective , pp.140 .

(12))(Ernest Sosa , Knowledge in Perspective , pp.141 ,142,143 .

(13)): راجع " موسوعة الانترنت للفلسفة " على الموقع الآتي (http://www.iep.utm.edu/virtueep

(14) (Laurence Bonjour, and Ernst Sosa, Epistemic Justification ; Internalism vs Externalism , Foundations vs Virtues , Blackwell publishing ,USA ,2003 ,p.156.

(15) (Lind Zagzebski (eds.) , Intellectual Virtue ; Perspectives From Michael DePaul , and Ethics and Epistemology , Oxford Univ. Press 2003 , pp. 1, 2 . (introduction)

(16) (Ernest Sosa , A Virtue Epistemology ; Apt Belief and Reflective Knowledge , Vol. 1, Oxford Univ. Press 2007 , p.23.

(*) الرأي الشائع – والذي يرجحه الباحث – أن مصطلح " نظرية المعرفة " ومصطلح الابستمولوجيا يستخدمان بالتبادل على أنهما مترادفان أو كلاهما بمعنى واحد ، حيث تبحثان في الاجابة عن سؤالين رئيسين هما : ما المعرفة ؟ وماذا يمكن أن نعرف (ما حدود معرفتنا) ؟ راجع

John Greco , " What is Epistemology ? " , in *The Blackwell Guide in Epistemology* , (eds.) by John Greco and Ernest Sosa , Blackwell Publishers Ltd. ,1999 ,p. 1. لكن هناك من الابستمولوجيين المعاصرين من يعارض هذا الرأي ويعتبره مضللا ؛ لأن المعرفة – في رأيهم – تشكل أحد الموضوعات (المحاور) الرئيسة التي تدرسها الابستمولوجيا ، وبالإضافة إليها هناك موضوعات أخرى كثيرة مثل : التسويغ ، والأسباب ، والدليل ، والشهادة ، والخبرة ، والواجب الابستمولوجي ، والقيمة الابستمولوجية ، والمهارة العقلية ،..الخ . لكن كثير من الابستمولوجيين يركزون اهتمامهم ويحصرونه في نظرية المعرفة ، وحتى عندما يحوِّلون اهتمامهم نحو موضوعات أخرى كالتي ذكرتها ، فإن كثيرا من عملهم يرتبط ارتباطا وثيقا بالمعرفة ارجع http://john.turri.org/research/K_bib.pdf John Turri , knowledge , p1.

(17) Ernest Sosa , Judgment and Agency , Oxford University Press , 2015 , pp.12,13 .

(18) 165,166. Ernest Sosa , knowledge in Perspective , p.

(19) 240. Ernest Sosa , knowledge in Perspective , p.

(20))(Ernest Sosa , Knowing Full Well , p. 92.

[21]) (Ernest Sosa , Reflective Knowledge ; Apt Belief and Reflective Knowledge , Vol. 2 , Oxford Univ. Press 2009 , pp. 135 ,136

([22])(Ernest Sosa , A Virtue Epistemology ; Apt Belief and Reflective Knowledge , Vol. 1, p.24.

([23])(Ernest Sosa , Reflective Knowledge ; Apt Belief and Reflective Knowledge , Vol. 2 , , pp. 136 ,137 .

([24]) (Ernest Sosa , A Virtue Epistemology , ; Apt Belief and Reflective Knowledge , Vol. 1, p. 42.

(25) Richard Foley , " The Epistemology of Sosa " , *Philosophical Issues* , Vol.5 , Truth and Rationality , (1994) , p. 2 .

([26]) Hilary Kornblith , " Sosa on Human and Animal Knowledge " , in , *Ernest Sosa: And His Critics* , (ed.) by John Greco , Blackwell Publishing LTD., 2004 , pp.126, 127 .

([27]) (John Greco," How to Preserve Your Virtue while Losing Your Perspective ", in , *Ernest Sosa*

: And His Critics , (ed.) by John Greco ,p. 96 .

([28]) Ernest Sosa , knowledge in Perspective ; Selected Essay in Epistemology , Cambridge Univ. Press 1991 , p. 135 .

([29])(Ernest Sosa , Knowing Full well, p. 1 .

[30]) (164 . .Ernest Sosa , Knowledge in Perspective , p

([31])(p. 24 . Ernest Sosa , Knowing Full well,

([32]) Ernest Sosa , Reflective Knowledge ; Apt Belief and Reflective Knowledge , Vol. 2 p. 135 .

Timothy Williamson , " A State of Mind ", in *Epistemology : An Anthology* , (eds.) by Ernest ([٦])

Sosa, Jaegwon Kim, Jeremy Fantl, and Matthew McGrath, 2nd edition , Blackwell Publishing Ltd 2008 , p. 213.

([٣٤])) د. صبري عبدالله شندي محمد ، المعرفة والاعتقاد في فلسفة تيموثى وليامسون ، بحث منشور فى مجلة هِرمس ، المجلد (١) العدد (١) ، مركز اللغات والترجمة ، جامعة القاهرة ، يناير ٢٠١٢م ، ص ١١٦ ، ١١٧ .

([35]).) المرجع نفسه ، ص ١٢٨

([36]) Ernest Sosa , A Virtue Epistemology , pp. 68- 69 .

([٣٧])) د. فؤاد زكريا ، نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ط١ ، الاسكندرية ٢٠٠٥م ، ص ص ١٥١ ـ ١٥٤ .

٣٨)رينيه ديكارت ، التأملات في الفلسفة الأولى ، ترجمة وتقديم وتعليق : د. عثمان أمين ، تصدير : د. مصطفى لبيب ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ٢٠٠٩م ، ص ٢٦٨ .

(*) سبق أن تناول الباحث مشكلة الأحلام من زاوية أخرى وبشكل أكثر تفصيلا ، في إطار علاقتها بالوعى والخبرات الواعية ، في بحث سابق بعنوان " تفسير الوعي عند دانيال دينيت ، البحث منشور في مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش ، المؤتمر الدولي السابع ، الجزء الثالث ، جامعة عين شمس ٢٠١٦م ، ص ص ٣٩٨ ـ ٤٠٤ .

[39]) (Ernest Sosa , A virtue Epistemology ; Apt Belief and Reflective Knowledge , Vol. 1 , pp. 1-4 .

[40]) (Ernest Sosa , A virtue Epistemology ; Apt Belief and Reflective Knowledge , Vol. 1. Pp. 24-26 .

[41]) (Ernest Sosa , A Virtue Epistemology , pp. 30 , 34 , 41.

[٤٢] ـ د. محمد فتحي الشنيطى ، فلسفة هيوم بين الشك والاعتقاد ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط١ ، ٢٠١٠م ، ص ٢٣ ، ١٥٠ .

[٤٣] ـ د. محمد فتحي الشنيطى ، فلسفة هيوم بين الشك والاعتقاد ، ص ١٤٦ .

[44] Ernest Sosa , " The Place of Truth in Epistemology " , in, *Intellectual Virtue ; Perspectives from Ethics and Epistemology*, p.155.

[45] Paul K. Moser (ed.) , The Oxford Hand book of Epistemology , Oxford Univ. Press. 2002 ,p. 3.

([46]) Ernest Sosa , Knowing Full Well , p.159.

([47]) Ernest Sosa , " Knowledge in Action " , in Ernest Sosa Targeting His Philosophy , eds.) by Amrei Bahr and Markus Seidel , Munster Lectures in Philosophy , Vol. 3 , Springer (International Switzerland , 2016 , pp. 1 , 2 .

[48]) (Timothy Williamson , Knowledge and its Limits , Oxford Univ. Press 2000, p. 1.

[٤٩]) أفلاطون ، محاورة ثياتيتوس : أو عن العلم ، ترجمة وتقديم د. أميرة حلمى مطر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٠م ، مقدمة المترجمة ص ص١١ - ١٨ .

([50]) A. J. Ayer , " Knowing As Having The Right To Be Sure" , , in ,*Knowledge; Reading in Contemporary Epistemology* , (eds.) by Sven Bernecker and Fred Dretske , Oxford Univ. Press 2000, p . 8.

([51]).International Inc., Roderick M. Chisholm , Theory of Knowledge , 3rd edition , Prentice- Hall , New Jersey 1989 . p. 90 .

([52]) (Ernest Sosa , " Two Conceptions of Knowledge " , The Journal of Philosophy , Vol. 57 , No. 3 , (February. 12, 1970) , p. 59 .

[٥٣] د. صلاح اسماعيل ، نظرية المعرفة المعاصرة ، الدار المصرية السعودية ، ط١ ، القاهرة ٢٠٠٥م ، ص ١٤٤، ١٥٣ .

([54]) (Ernest Sosa , Knowledge in Perspective , p. 192 .

([55]) Ernest Sosa , knowledge in Perspective, pp. 86 ,87 .

*) ألفن جولدمان فيلسوف أمريكي معاصر، أستاذ الفلسفة والعلم المعرفي بجامعة روتجرزRutgers الأمريكية ، ينصب اهتمامه الرئيسي على البحث في نظرية المعرفة (يعد شخصية رائدة في الابستمولوجيا) ، وفلسفة العقل ، والعلم المعرفي . فسر المعرفة والاعتقاد المسوَّغ مستخدما أفكار ومفاهيم مثل : السببية causation، والموثوقية reliabilism بدلا من مفاهيم مثل : الإباحة permissibility ، والالزام obligation ، كما ساهم في اتباع نهج فلسفى أصبح معروفا في السبعينيات من القرن الماضي ، أعنى (الابستمولوجيا المتطبعة naturalized epistemology) ، لكنه خالف التصور الذي قدمه كواين Quine (١٩٠٨- ٢٠٠٠م) . من اهم مؤلفات جولدمان : النظرية السببية في المعرفة١٩٦٧، نظرية الفعل الإنساني ١٩٧٠م ، ما الاعتقاد المسوَّغ ؟ ١٩٧٩م ، الابستمولوجيا والادراك ١٩٨٦م ، المعرفة في العالم الاجتماعي ١٩٩٩م ، ومحاكاة العقول ٢٠٠٦م . راجع الموسوعة الحرة على شبكة الانترنت https://en.wikipedia.org/wiki/Alvin_Goldman

(56) Alvin I. Goldman , " What is Justified belief ? " In , *Justification and Knowledge ; New Studies in Epistemology* , (ed.) by George S. Pappas , D. Reidel publishing Company , Dordrecht , Holland , 1979 , p. 1 .

([57]) (pp. 2-13 . , Alvin I. Goldman , " What is Justified belief ?

([58]) pp.91,92 . Ernest Sosa , " Generic Reliabilism and Virtue Epistemology ",

(59) Ernest Sosa , " Generic Reliabilism and Virtue Epistemology ", Philosophical Issues ,vol.2,Rationality in Epistemology (1992) , p.81 .

([60]) Ernest Sosa , knowledge in Perspective , p.237.

([61]) Ernest Sosa , Knowledge in Perspective , pp.145 .

([62]) , p.131. Ernest Sosa , Knowledge in Perspective

(*) تصور جولدمان ان هناك شيطانا شريرا يغرس الاعتقادات في عقليُّ التَّوْأمَيْن ، وربما تطابقت هذه الاعتقادات بمحض الصدفة مع اعتقادات الشخص العادي أو الطبيعي (أي انه يرجح احتمالية صدق اعتقادات التَّوْأمَيْن) . لكن سوسا

يرى أن الفلاسفة الطبيعيين ربما ساورتهم الشكوك بخصوص هذه الفكرة ، لأن اعتقادات الشخص الطبيعي وخبراته متشعبة جدا وبطريقة جذرية ، كما أنك بهذا الرأي تفترض ان الشيطان يدمر الجهاز العصبي للضحيتين عن طريق المدخلات الفيزيقية ، التي ينبغي ان تمر من بوابات مختلفة وعشوائية ، قبل ان تتحول الطاقة العصبية والانفعالية لأى من الضحيتين الى أي اعتقاد . وإذا لم يكن هناك شيء ما خاطئ داخليا لهذين الضحيتين ، فربما افترضنا أن اعتقاداتهما " ضعيفة التسويغ " ، أو أنها مسوغة بطريقة تتجاوز الواقع الحسى meta- justified. راجع Ernest Sosa , Knowledge in Perspective, p. 135,136 .

(63) Ernest Sosa , Knowledge in Perspective , pp.131,132.

(64) Ernest Sosa , Knowledge in Perspective , pp.132,133, 134 .

(65) p.143. Ernest Sosa , Knowledge in Perspective ,

(66) د. صلاح إسماعيل ، نظرية المعرفة المعاصرة ، ص ص ٥٣ ، ٥٤ .

(67) د. صلاح إسماعيل ، نظرية المعرفة المعاصرة ، ص ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(68) Ernest Sosa , Knowing Full well , p. 94 .

(69) د. صلاح إسماعيل ، نظرية المعرفة المعاصرة ، ص ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

(70) Ernest Sosa , Knowledge in Perspective , pp. 193 , 196 .

* للحدس دلالات اصطلاحية كثيرة أهمها: أن الحدس هو الرؤية المباشرة إما بالعين الطبيعية أو العقلية، أو هو معرفة مباشرة أو فورية ، أو هو الإدراك أو الفهم المباشر بشكلٍ مستقل عن استنتاج المعارف الفطرية والجوهرية ، وعن طريق الحدس نُدرك حقائق التجربة كما نُدرك الحقائق العقلية، وبه نكشف عن أمور لا سبيل إلى الكشف عنها من طريق سواه، وهو بهذا أشبه بالرؤية المباشرة والإلهام. والتعريف الأقرب إلى تصور سوسا هو: إدراك مباشر لموضوع التفكير، وهذا الادراك المباشر يؤثر فى العمليات العقلية الأخرى .والحدسية : مذهب فلسفى يرد المعرفة في صورها المختلفة إلى الحدس . راجع إبراهيم مدكور (محرر): المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، للقاهرة، ١٩٨٣م، ص ص ٦٩-٧٠. أنظر أيضا لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل احمد خليل ،تعهده وأشرف عليه حصرا أحمد عويدات ، المجلد الأول ، منشورات عويدات بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠١م ، ص ص ٧٠١ : ٧٠٥. وراجع أيضا :

Mulford, Jones. Henry: What is Intuition?, The Monist, Vol.26, No.2, (April., 1916), Hegeler Institute, 1916, p.307.

(72) Ernest Sosa , " Rational Intuition : Bealer on its Nature and Epistemic Status" , Philosophical Studies Vol.81 ,Kluwer Academic publishers , Printed in the Netherlands,
1996 , p. 159.

(73) , Ernest Sosa , " Rational Intuition : Bealer on its Nature and Epistemic Status" pp. 151,152,153.

(74) Ernest Sosa , " Intuitions ; Their Nature and Epistemic Efficacy ", in, *knowledge ; Its Possibility And Scope ,* (eds.) by Christian Beyer and Alex Burri, Rodopi B.V., Amsterdam - New York, NY 2007, PP. 51,52 .

(75) Ernest Sosa , " Intuitions ; Their Nature and Epistemic Efficacy ", PP. 55,56 .

(76) Ernest Sosa , A Virtue Epistemology , pp. 45- 49 .

(77) Ernest Sosa , A Virtue Epistemology , pp. 60- 61 .

(78) Ernest Sosa , " Intuitions ; Their Nature and Epistemic Efficacy ", PP. 60,61 .

(79) Ernest Sosa , " Intuitions ; Their Nature and Epistemic Efficacy ", PP. 64-67 .

(80) Paul Boghossian, "Virtuous Intuitions: comments on Lecture 3 of Ernest Sosa's A Virtue Epistemology " , Springer Science+Business Media B.V. 2009, p. 119 .

(81) د. صلاح إسماعيل ، نظرية المعرفة المعاصرة ،ص ص ١٤٨، ١٤٩ ، ١٥٠ .

(82) Ernest Sosa , Knowledge in Perspective , pp.149 , 150.

([83]) C. A. J. Coady , " Testimony and Observation" , in *,Knowledge; Reading in Contemporary Epistemology* , (eds.) by Sven Bernecker and Fred Dretske , Oxford Univ. Press 2000, p. 537 .

([84])(Douglas Walton , Witness Testimony Evidence; Argumentation , Artificial Intelligence , and Law , Cambridge Univ. Press 2008 ,p. 12 .

([85]) دنكان بريتشارد ، ما المعرفة ؟ ترجمة مصطفى ناصر ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (٤٠٤) ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سبتمبر ٢٠١٣م ، ص ١٤٧

([86]) Jennifer Lackey and Ernest Sosa (eds.) , The Epistemology of Testimony , Oxford Univ. Press 2006, p. 1 (introduction).

([87]) (Alvin Goldman , Knowledge in a social world , Clarendon Press , Oxford 1999 , p. 126.

[88]) (Ernest Sosa , Knowledge in perspective , p. 215 .

p. 106 . ([89]) Alvin Goldman , Knowledge in a social world ,

([90]) Alvin Goldman , Knowledge in a social world, pp. 123 ,124

([91]) pp. 103- 106 . Alvin Goldman , Knowledge in a social world ,

[92]) Thomas Reid , Essays on Intellectual Powers of Man , (eds.) by A. D. Woozley , M. A. Macmillan and Co. , Limited , London 1941, pp. 48,49 .

[٩٣])ديفيد هيوم ، تحقيق في الذهن البشرى ، ترجمة د. محمد محجوب ، المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراساتالوحدة العربية للتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، ص ١٤٧، ١٤٨ ، ١٤٩ . و راجع الأصل الإنجليزي

David Hume , An Inquiry Concerning Human Understanding , Edited with an Introduction and Notes by Peter Millican , Oxford Univ., Press , 2007 , (section X : *'Of Miracles'*) pp. 49, 50 .

([94]) C. A. J. Coady , " Testimony and Observation", p. 545 .

([95]) (Ernest Sosa , Knowledge in perspective; Selected Essays in Epistemology , p. 216.

(96) Ernest Sosa , Knowledge in perspective; Selected Essays in Epistemology , p. 217.

([97]) Robert Audi , Belief , Justification , and Knowledge ; An Introduction to Epistemology , Wadsworth Publishing Company, California ,1988 , pp. 37, 38 .

(98) (دنكان بريتشارد ، ما المعرفة ؟ ،ترجمة مصطفى ناصر ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

([99])Robert Audi , Epistemology ; A Contemporary Introduction to the Theory of Knowledge , 3rd. edition , Routledge , New York and London , 2011, p. 150 .

(100) Jennifer Lackey , " Testimonial Knowledge " , In *The Rutledge Companion to Epistemology* , (eds.) by Sven Bernecker and Duncan Prichard ,Rutledge 2011 ,pp. 316,317 .

([101]) Jennifer Lackey , " Testimony ; Acquiring Knowledge from Others" , In , Social Epistemology ; Essential Readings , (eds.) by Alvin I. Goldman & Dennis Whitcomb , Oxford Univ. Press , 2011 , pp. 71 ,72 .